



اسم المقال: اثر الكيسنجرية في السياسة الامريكية النفطية تجاه دول الاوبك 1973 - 1977م

اسم الكاتب: م.م. رعد قاسم صالح

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/1952>

تاريخ الاسترداد: 2026/04/11 23:34 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينصوي المقال تحتها.



اثر الكيسنجيرية في السياسة الامريكية النفطية

تجاه دول الاوبك ١٩٧٣-١٩٧٧م

المدرس المساعد

رعد قاسم صالح(*)

المقدمة

لئن شكل الحظر النفطي لمنظمة الأوبك أبان حرب تشرين الأول ١٩٧٣م المتزامن مع تخفيض ¼ الإنتاج وزيادة سعر البرميل الواحد من النفط من ٢,٢٢ دولار الى ١٢,٥ دولار، مرحلة حاسمة في تطور العلاقات الدولية مع بداية السنة الأولى لما أطلق عليها سياسة الوفاق بين واشنطن وموسكو وبكين، التي أفرزت الانفراج الدولي في هذه العلاقات، فإن الدول العظمى جعلت القضايا النفطية هي الأولى في سلسلة مشاكلها وتحدياتها، فخيّر تحب الحرب النووية تعمق بقدر الأندفاع نحو الاقتصاد كأداة أولى في الصراعات الدولية، أصبح عنف الصراع يتم في المجالات التجارية والتكنولوجية ومضامين استخدامات النفط والطاقة، وقد راهنت الولايات المتحدة الأمريكية على هذه المجالات كنتيجة لخيارها في تهدئة العواجات مع العالم الشيوعي أثر هزيمتها أو "انسحابها المشرف" كما تطلق عليه من فيتنام عام ١٩٧٢م وأعتراها بعالم ثنائي القطبية العسكرية ومتعدد الأقطاب السياسية والاقتصادية، سته في ذلك على إمكانياتها وأمكانيات حلفائها في أوروبا الغربية واليابان في كسب هذا الزمان، ثم العودة الى احتكار التفوق العسكري من خلال تسخير المنافع الاقتصادية المادية سبق جديد لجيل متطور من السلاح يعجز العالم الشيوعي عن اللحاق به بعد تطويق عرض قدراته الاقتصادية، الأمر الذي يتطلب تحويل ركائزها في العالم من أساليب العواجات العسكرية الى أساليب المواجهات الاقتصادية كخيار أول.

فجاء الحظر النفطي في هذا الوقت البالغ التعقيد ليظهر على السطح حقائق ووقائع دقيقة وتطورت لغلبت الرهان لصالح العالم الشيوعي الذي شجع هذا الحظر ودعمه لأنه حق ضرر بالطرف المقابل "الرأسمالي" بقدر أكبر مما يلحقه به، وحيث العالم الشيوعي يمد على قائده الاتحاد السوفيتي الذي يعتبر من المنتجين الرئيسيين للنفط ومالكي الاحتياطي الهائل عن نجاحه في سياسة التغلغل في العراق-إيران ثم ليبيا فيما يتعلق باتفاقيات اقتضاة لنفوطهم بالسلع والسلاح والمنشآت السوفيتية الاقتصادية والعسكرية التي تتطلب إصلاح العلاقات لأغراض الصيانة والخبرة التي تساعد في أتساع النفوذ السوفيتي في

العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية.

(*) من المعلومات أنظر د. وليد خدوري ، العوامل المقدره في العلاقات النفطية العربية ، الأمريكية ، العراقية ، العدد ١١ لسنة ١٩٨٠ ص ٥٤ .

المنطقة اثر نجاح الرئيس "داود" من خلع الملكية في أفغانستان وأقام نظام موالي لسياسة
 ١٩٧٣م، مما سيسهل في تصدير نفوط العراق وإيران والغاز الإيراني للاتحاد السوفيتي
 سيعيد تصديره الى كتله أوربا الشرقية بالسعر والكمية التي يحددها ليحكم قبضته
 بعد أن حقق نجاحاً في بسط نفوذه على أهم الممرات المائية لأمدادات النفط في البحر
 والساحل الأفريقي وجزء من الخليج العربي لا يمكن أجتناثه الا عن طريق حروب
 أقليمية، وأصبحت الأساطيل البحرية السوفيتية تملك القدرة المقابلة لقدرات الولايات
 وحلفائها ناهيه احتكارهم للتفوق في البحار والمحيطات الذي امتد لفترة ما بعد
 العالمية الثانية، ومدعومة من قبل الأنظمة الحليفة لموسكو في جنوب غرب
 وأمريكا اللاتينية، وفي مثل هذه الظروف صعقت الولايات المتحدة وأوربا الغربية
 المعتمدين في استهلاكهم للطاقة على نفط أوبك بنسبة تزيد على ٨٠% حصل
 الأقتصادي الهائل الذي حدث بعد الحرب العالمية الثانية بمساعدة مشروع
 الأميركي "مارشال" الذي حول الأعتماذ على الفحم الى الأعتماذ على النفط في
 الطاقة وجاءت الصدمة متزامنة مع البدء في الحملات السلمية والأقتصادية لتطبيق
 السوفيتي وحصره بتصديع الحجاب الأيدلوجي والمطالبة بالحقوق القومية والنتيجة
 والتحرك الدبلوماسي في المنظمات الدولية لأحداث التقارب بين دولها الشيوعية
 وكانت الخطوة الأولى أعتراذ ألمانيا الأتحادية "الغربية" بالوجود القانوني لألمانيا
 الشرقية.

لذلك نجد رد الفعل الأوربي أزاء الحظر النفطي وتخفيض الأنتاج جاء
 الأوبك العربية بعض التنازلات فيما يتعلق بالصراع العربي-الإسرائيلي، بيد أن
 كان لها موقف مغاير ينطلق من التعاطي مع أزمة الحظر النفطي من رؤية
 لأبعاد مستقبلية، ونستطيع أن نوجز ذلك في قول هنري كيسنجر وزير خارجية
 المتحدة آنذاك بخطابه المشهور في أجمع الدول الصناعية الكبرى في
 ١١/فبراير/١٩٧٤م [أن سلفي العظيم دين أنتشيسون-وزير خارجية الرئيس
 الكوارث تأتي من قبول حلول وسط أزاء مشاكل كبيرة ومعقدة، أن الدول
 القاعة تواجه الآن تحدياً غير مسبوق لرخائها ولكل بناء التعاون الدولي الذي
 طوال حقبة مضت، لقد واجهنا أثناء الأزمة الأخيرة في الشرق الأوسط أزمة
 على العالم كله، وطرحنا أسئلة عن المستقبل، لا بد من التصدي لها، أن
 وآمال الرخاء والأستقرار الضروري لهذه الأحتتمالات يقنضي سياسة حازمة
 كيسنجر لمواجهة الحاسمة أي سحب سيطرة الدول المنتجة لسلمة النفط الإستهلاك
 الى الدول الصناعية الغربية الكبرى عن طريق الشركات المتعددة
 والمعروفة "الأخوات السبع" والعمل على فصل سياسة الدول المنتجة النفطية عن
 الخارجية في الوقت الذي يطرح سياسة جديدة قوامها الموائمة في التخطيط والتعاون

2 محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج ، أوهام القوة والنصر ، مركز الأهرام للترجمة والنشر
 لسنة ١٩٩٢ ص ٨٦ .

الخارجية والسياسة النفطية الأميركيين، وجدد تأكيده على أهمية خيار التفوق الاقتصادي كرهان في كسب المنازلة مع العالم الشيوعي، من خلال التحرك لتطويق الأزمة وتفتيتها واحتواء عناصرها المكونة وتوظيفهم في اتجاه تصدع البناء الاقتصادي الشيوعي بوسائل حيدة تبقى أثارها فاعلة في المستقبل سنتطرق اليها لنصل إلى الغاية من هذا البحث.

ونأخذ قبل ذلك أهم المفاهيم ذات الصلة بموضوعة البحث، في المبحث الأول ونركز على التحديات التي واجهت الكيسنجرية في المبحث الثاني وماهية الوسائل والخطط الجديدة التي أحدثت الموائمة المذكورة وتسببت في سحب زمام المبادرة من دول الأوبك بحرية تصرف بهذه السلعة وبالشكل التدريجي في المبحث الثالث.

المبحث الأول

في مفاهيم ذات الصلة الكيسنجرية:

نسبه إلى الدكتور هنري كيسنجر المولود في ألمانيا عام ١٩٢٣م، تخرج من جامعة هارفرد وعمل فيها مختصاً في العلاقات الدولية بالإضافة إلى عمله في مراكز بحثية أخرى، أصبح مستشاراً للأمن القومي الأميركي عام ١٩٧٢م ووزير للخارجية فترة ١٩٧٣-١٩٧٧، كانت الفترة من ١٩٧٢-١٩٧٧ مليئة بمتغيرات سياسية واقتصادية^٢ أعطت طابعاً جديداً للتحديات الدولية بدءاً من سياسة الوفاق بين واشنطن وموسكو وبكين في وقت انسحاب أميركا من فيتنام وهي منشغلة بجراح الخسائر العسكرية والبشرية والمعنوية لتواجه تحدياً كبيراً خصوصاً تمثل بالخطر النفطي لدول الأوبك القائم على السياسة النفطية الجديدة في تخفيض الإنتاج وزيادة الأسعار ومنع تصدير النفط إلى واشنطن وحلفائها من قبل أعضاء أوبك المؤثر في ((الأوبك)).

ولفهم الكيسنجرية أكثر يتم من خلال التناظر الوظيفي بين قيادة الطرف الأميركي برئاسة هنري كيسنجر الذي أدار أزمة الخطر النفطي أبان فترة حرب تشرين الأول ١٩٧٣م بين إسرائيل وبعض الدول العربية وأيضاً من خلال طرح الأفكار التي كان يؤمن بها كالمقاطعة مع الفكر الاستراتيجي الأميركي والأساليب التي أتبعها كاسلوب "الخطوة فخطوة" التي قرزت سياسته خارجية جديدة قائمة على الموائمة الأكثر مع العامل النفطي لتعطي ثماراً على الصعيد المرحلي آنذاك وعلى الصعيد المتوسط والبعيد المدى، أدت إلى جني منافع مهمة مكنت على فاعلية السياسة الخارجية ومكانتها الدولية الحالية.

وبين غياب مثل هذه القيادة في الطرف الآخر مع غياب الفكر والأسلوب التحريجين للتعامل مع الحاجة المتصاعدة للمستهلكين لسلعة النفط المهمة الأمر الذي أدى إلى فقدان المبادرة تدريجياً، حتى وصل الأمر إلى حالة من التمني في الحصول على قيادة الكيسنجرية في الطرف العربي حينها.

تدأمتازت الكيسنجرية بالعقيدة الاستراتيجية الوقائية، رغم أطروحاتها المميزة في القوة الصلبة والهجومية والردع.. الخ، فقد ركزت على الأفعال الوقائية لأنقاذ الدولة من التخبط

^٢ انظر محمد العجمي، أمن الخليج العربي- تطوره وأشكالياته من منظور العلاقات الإقليمية والدولية، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، بيروت ٢٠٠٦ ص ٣٧٨.

في المتغيرات السريعة والمفاجئة، وبعبارة أخرى في حالة غياب الأزمات، سيتعذر على الدولة أن تملك استعداداً مسبقاً أو تصوراً شاملاً أو تخطيطاً مسبقاً للأجل وستتصرف جهود الدولة الى معالجة الحالة الراهنة التي تواجهها وتحتسب استهدافها. وهذه الاستراتيجية لها خصائص وشروط:

١. القدرة عن كسب الأجماع الداخلي.

٢. موافقة الحلفاء والأصدقاء.

٣. تحقق الردع الفعال.

٤. تقدم تصورات مدروسة وحلول مناسبة مقروئة بمفهوم القوة الشاملة بالقدرة النووية.

والحلول المناسبة للعالم الثالث "دول الجنوب" وبهذا الصدد نجد بوجه كلامه من [من الواضح أنه إذا استمرت الضغوط إلى ما لانهاية وبشكل غير معقول، فسوف تواجه الولايات المتحدة النظر في التدابير المضادة التي تستطيع اتخاذها، ستفعل ذلك عن طريق وما زلنا نأمل بأن لاتصل الأمور إلى هذه النقطة] فخلال أزمة الحظر النفطي التي خلفت الخلافات الدولية إلى أطار الكوكبية، فلم يعد هناك أنعزال بين المناطق المختلفة من دبلوماسي أو عسكري في مكان ما ينتج عنه رد فعل عالمي، ولم تواجه السياسة التحدي الذي واجهته خلال أزمة النفط ففي الوقت الذي تطالب به الدبلوماسية بالخلافات قبل أستفعالها نجد أن القوة العسكرية الضاغطة عاجزة عن معالجة الدبلوماسي لطبيعة مشاكل الأسلحة النووية التي تجعل مجرد فكرة الحرب مرة أخرى فكرة تحقيق التوازن عن طريق العامل الاقتصادي وثورة التكنولوجيا وهذا ماته السيادة وركز عليه كيبعد أستراتيجي عند التعامل مع أزمة الحظر النفطي بعودة السيطرة على الثروة النفطية.

فعندما نظرت أوروبا إلى حل الحظر النفطي من خلال الشراكة بينها وبين منظمة تنظيم اتفاقيات تجارية وأقتصادية كما عملت مع إسرائيل منذ المفاوضات الاقتصادية ١٩٥٨م وتوقيع الاتفاقية التجارية المحدودة بينهما حزيران ١٩٦٤م ثم اتفاقية التجارة التجاري حزيران ١٩٧٠م، والاتفاقية التجارية الشاملة في آيار ١٩٧٥^٤. نجد الكيسنجرية نظرت للحظر النفطي بمنظور أستراتيجي يتعدى أطار السيطرة الكاملة لأنه تحدي تاريخي كما وصفه في خطاب القاه بجامعة شيكاغو تشرين الثاني ١٩٧٤م، فقال [قبل ربع قرن من الزمان واجه العالم الغربي أزمة

4 حازم طالب مشتاق، هنري كيسنجر، العقيدة الاستراتيجية الأمريكية ودبلوماسية الولايات المتحدة العربية، بغداد، ١٩٨٧ ص ٥٢.

5 ستان ونداس، تجنب الحرب النووية، ترجمة مديرية التطوير القتالي، وزارة الدفاع العراقية، بغداد، ١٩٨٦ ص ١٩٧.

6 الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ص ٤٦٣.

7 أمين هويدي، كيسنجر وأدارة الصراع الدولي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٩ ص ٧٧.

8 محمد حسنين هيكل، م.س.ذ ص ٨٨.

عندما انهيار النظام القديم نتيجة الحرب العالمية الثانية، وأصبح عالم ما بعد الحرب يبدأ بالضائقة الاقتصادية والقلق السياسية ((يقصد هنا التخوف من تغلغل الأفكار والحركات الشيوعية القادمة من الاتحاد السوفيتي)) ولكن دول الغرب واجهت الأزمة بأن تت لنفسها نظاماً للأمن والتعاون يضمن سلامتها ورخائها، وعند ذلك الحين عاش المجتمع العربي في نوع من الاستقرار الخلاق، وفي هذه اللحظة ((لحظة الحظر النفطي)) وبعد عشرين سنة فأنها تواجه تحدياً في نفس الحجم وهو يحتاج منا إلى رؤية وإلى شجاعة وإلى إرادة وأخيراً إذا كانت الكيسنجرية هي رؤية إستراتيجية فالعبرة في الإستراتيجية هي الخواتيم.

النفط مصدر للطاقة ومادة أولية للعديد من الصناعات الأساسية والمكملة، وهو تجارية لا تستطيع أية دولة متقدمة أو متخلفة الاستغناء عنه. وهذا كله يغري إلى تواجده النفط واستثماره، ولكن ذلك يتطلب:

١. وجود قدرة جيولوجية لتحديد تواجده.
 ٢. وجود قدره تكنولوجية لاستخراجه.
 ٣. وجود قدره صناعية لتكريره واستخراج المشتقات الضرورية منه.
- وحيث أن نظرية تفسير التراكمات النفطية في أبسط أشكالها تذهب في قاعات بحار وبحار خلال أزمته جيولوجية متلاحقة هاجرت السوائل الهيدروكربونية من قاعات منابعها في مكان تراكمت فيها واحتجزت ضمنها لتعطيتها أهمية بالغة الخطورة نسبة للمناطق الأخرى التي لم تتجمع فيها هذا التراكمات وهذا ما يطلق عليه بقصة التفتيق التي بدأت منذ القرن التاسع عشر والتي ترافقت مع بدايات التغلغل الغربي تحت شتى المسميات هذه التراكمات.

العلاقات الدولية:

عنا نتناول مفهومين كالنفط والعلاقات الدولية يطول الحديث ويتشعب لأننا سنمر على منظر من الظواهر والسياسات والأحداث المترابطة بين الدول لعقود عديدة، فمنذ اكتشاف النفط البحري عام ١٨٦٠م حتى الآن كانت أشكاليات الاستحواذ عليه مستمرة، فالأشكالية حثت بين آثار الإنتاج الأميركي والروسي عام ١٩٠٠م فقد بلغ الإنتاج الأميركي ٨٥ مليون طن، مقابل الإنتاج الروسي ١٠,٤ مليون طن ليرتب لهما أهمية في المقام مع الدول الأخرى بالحجم المحدود التي كان يتمتع به النفط في الاستخدامات نسبة الحجم الكبير الذي كان يتمتع به الفحم في مثل هذه الاستخدامات ومنها استخدامات التنوير. فارتفع الإنتاج الأميركي عام ١٩١٣ إلى ٣٣,٦ مليون طن مقابل انخفاض الإنتاج الروسي إلى ٩,٢ مليون طن سنوياً، ليعطي أهمية أكبر أميركا من ناحية زيادة إنتاجها

١. الموسوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٥ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ص ٤٩٧ .
٢. جورج طعمه النفط والعلاقات العربية الدولية قضايا عربية العدد ١١ لسنة ١٩٧٥ .

المتزامن مع زيادة أهمية النفط كبديل محل الفحم في كثير من الاستخدامات، وما أن اندلعت الحرب العالمية الأولى وظهرت الحاجة المتنامية للنفط كمصدر للطاقة في الآلة الحربية إضافة إلى الاستخدامات المدنية الأخرى فيما كانت أوروبا وروسيا منهكة في تقاضيهما الحرب أكثر من أميركا التي بذلت جهوداً جبارة في التنقيب وزيادة الإنتاج حتى أصبحت الدولة التي تملك التأثير على أوروبا ومعظم العالم في التموين والإنتاج والتصدير "مزعزعة". انتهت هذه الحرب لنجد أن التنافسات والصراعات بين روسيا وألمانيا وبريطانيا وغيرها أخذت بالتصاعد من أجل الاستحواذ على مناطق الشرق الأوسط الغنية بهذه المادة النفعية عالمياً، فكان النفوذ الروسي النفطي موجوداً في إيران إلى جانب النفوذ البريطاني ومحااولات التغلغل الأميركي المتزايد لنفس الغرض، والجهد الألماني لأحلال نفوذه وطردته من الدول الأخرى، ورغم أن النفوذ الروسي والبريطاني هو الأقدم منذ اتفاقية ٣١ آب ١٩١٤ بينهما لأقتسام مناطق نشاطهما ونفوذهما^{١٢} كانت الرغبة الأميركية للدخول إلى (الشرق الأوسط)) قد بدأت منذ عام ١٩١٠ تحت شعار ((الباب المفتوح)) لتدخلها نوبة جديدة بين الروسي والبريطاني والفرنسي والهولندي بحثاً عن النفط وكانت هذه المحاولات تتسم بالصعوبات نتيجة الضغط الألماني على السلطان العثماني آنذاك^{١٣} ورغم ذلك أرست أسس بعثه للتنقيب عن النفط إلى فلسطين عام ١٩١٣، ولكن عملها تعطل بسبب الحرب العالمية الثانية التي جاءت نتائجها لصالح البداية الحقيقية للنفوذ النفطي الأميركي في إيران والعربية والعراق، ذلك النفوذ الذي واجه تحدي جديد أثر ظهور القوة الألمانية الشريفة لأزاحة الحضور المتنامي لأعدائها الأوروبيين وأميركا عن المنطقة . منذ تعجب التنقيب "ليندنبلات" الألماني مستشاراً للمالية الإيرانية^{١٤} نجد أن الاتفاقيات التجارية والاستثمارية والاتفاقيات النقل الجوي والاتفاقيات الثقافية أخذت بالانتساع على حساب النفوذ البريطاني خاصة بعد استلام هتلر السلطة في ألمانيا عام ١٩٣٣ الذي أعطى أميركا في إيران كمرتكز لترسيخ الأقدام الألمانية وتوسيع تواجدتها في ((منطقة الشرق الأوسط)) بالنفط، وجاءت نتائج الحرب العالمية الثانية لتعطي رجحان لكفة النفوذ الأميركي عن نفوذ الدول العظمى الأخرى، فقد خرجت ألمانيا منهزمة من الحرب، وروسيا متعبة ومحتلة فضلت التفرغ نحو أوروبا الشرقية والأكتفاء بنفوذ محدود في حدودها الجربية الشمالية للمحافظات الشمالية لإيران المتاخمة للحدود مع أفغانستان وباكستان، وبريطانيا وهولندا التي أرهقتهم الحرب ووضعتهم في موقف الحاجة إلى المساعدات الأمريكية بمشاركة أميركا معهم لأقتسام المناطق المنتجة للنفط في (الشرق الأوسط)) وتصدر

11 أندره نوسشي ، الصراعات البترولية في الشرق الأوسط ، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧١ ص ١٥ .

12 محمد كامل محمد عبد الرحمن ، سياسة إيران في عهد رضا شاه ١٩٢١ ، ١٩٤١ ص ١٩٨٨ .

13 أندره نوسشي ، المصدر السابق ص ٣٦ .

14 محمد كامل م. س. ذ. ص ٧٤ .

كانت بحاجة إلى خبراتهم في هذا المجال^{١٥} وبقيت الدول الأخرى التي لا تملك مقدرات المواجهة والذهاب للبحث عن النفوذ النفطي تنظم علاقاتها مع الدول العظمى المتمكنة في هذا المجال لتلبية حاجتها من النفط ، فظهرت هواجس مشتركة للدول أزاء النفط لم تكن بعيدة عن أفكار الكيسنجيرية:

١. الحاجة إلى تواصل تدفق النفط إليها حسب الحاجة المتنامية .
 ٢. توظيف العائدات المالية الضخمة لتدعيم اقتصاديات الدول المنتجة مع وجود رغبة للدول المستهلكة في إشراك هذه العائدات في نظام دولي اقتصادي ومالي .
 ٣. تعاون دولي للسيطرة على استقرار أسعار وأنتاج النفط .
 ٤. بروز الأهمية الجيوسياسية للدول المنتجة للنفط والمالكة لأحتياطياته.
 ٥. وجود الأهتمام الدولي المتنامي لأيجاد بدائل للنفط عند نفاذه.
- وهذه الهواجس هي التي أوجدت ((السياسات النفطية)) في تفاعلات العلاقات الدولية غير متكافئة من ناحية فاعليتها الواضحة لدى الدول العظمى المنظورة صناعياً والتي تشكل السوق الاستهلاكية وفي حالة الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي تشكلان السوق الإنتاجية والاستهلاكية معاً لطبيعة علاقاتها السياسية وللأقتصادية المحلية والأقليمية والدولية المميزة. أما الدول المنتجة التي نال معظمها أستقلاله في فترات قبل وبعد النصف الثاني من القرن العشرين وتصنف بدول العالم الثالث أو دول الجنوب ، فأنها غالباً ما تحاول الخروج من قيود الدول العظمى بسبب اختلال القدرات لمحاولة التصرف بمنتوجها وعواندها المالية حريه أكبر، لكنها غالباً ما تجد الضواغط والموانع أزاء هذه المحاولات الأمر الذي أدى الى حوث أزمات في العلاقات الدولية عبر العقود الماضية وكان أهمها "أزمة الحظر النفطي عام ١٩٧٣" لأن النفط يملك القابلية في أن يكون:

١. أداة لخلق أزمة دولية، كالحظر أو تقليل الأنتاج، أو زيادة الأسعار...الخ.
 ٢. أداة لحل أزمة دولية، زيادة الأنتاج، تخفيض الأسعار، المساعدات...الخ.
 ٣. مدخل لتهديد الأمن المحلي والأقليمي والدولي-عند حالات الصراع والتنافس للمحتكرين والمحتاجين له، أو أستخدامه كورقة تأثير وضغط من دولة أو مجموعة من الدول للحصول على تنازلات وأمتيازات تلحق الضرر بالطرف الأخر، وهناك حالات عديدة أخرى تنصب في هذا الأتجاه عند دراسة تاريخ الصراعات الدولية على مصادر النفط من ناحية أسبابها ونتائجها وأثارها.
- لذا **تختصر مهم في الأستراتيجية الكونية الأميركية:**

تحول النفط الى مرتبة العنصر المهم جداً في التخطيط الأستراتيجي الكوني للولايات المتحدة قبل نهاية الحرب العالمية الثانية بسبب تعاضد دوره في تشغيل آله الحرب والأعلام بسبب الدعم للمجهود الحربي، فنجد في تصريح "هارولد ريكس" وزير الداخلية الأميركي

^{١٥}زيد من المعلومات أنظر محمد كامل محمد م. س. ذ. ص ٨٢ كذلك أندره نوسشي م. س. ذ. ص ٧٥
 حشوية ، إيران مستودع البارود ، ترجمة عز الدين محمود السراج ، دار الحرية للطباعة ، بغداد
 ص ٢٤٥ ، ص ٢٤٦ .

والمسؤول آنذاك عن شؤون النفط قال موجه كلامه للرئيس فرانكلين روزفلت [الولايات المتحدة مهددة بأن تتحول لمستورد للبترول، وعليها أن تستعد لهذا الوضع] وبيروي ريكسز مذكراته أنه وكبار مستشاري روزفلت كانوا يجلسون في البيت الأبيض ساعات يتكلمون عالم ما بعد الحرب... ومضى يقول [كنا نضع البوصلة على موقع مائدة الأضلاع بعد وضعناها فإن أبرتها كانت تقفز تلقائياً الى ناحية الشرق الأوسط]^{١٦}.

الجلسة التي أشار إليها ريكسز والجلسات المماثلة للإدارات اللاحقة وصولاً للرئيس ريتشارد نيكسون فترة أزمة الحظر النفطي كان ديدنها دائماً هو الأهتمام المتزايد لعامل النفط عند التخطيط الاستراتيجي الكوني، وأذا ما أعتبرنا أن المدلول الأستراتيجي لواشنطن وموسكو آنذاك بأنه الخطة العامة للتعامل مع الموقف الدولي في حالة حدوث صراع بينهما^{١٧} فإن خسارة معركة النفط لواشنطن مع منظمة الأوبك تعني خسارة معركة عالمية الأهمية الضرورية للمعادن الأخرى في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية مثل معادن التيتانيوم والنحاس وخامات اليورانيوم في زائير... الخ، كذلك للتعاون المستقبلي للمشاركة في المشاريع الأحتياطي الهائل للنفط والغاز في سيبيريا، ولهذا نجد المحللين لطبيعة السياسة الخارجية الأميركية تجاه "الشرق الأوسط" بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، يؤكدون على حرمان المنافع الجمة من وراء وجود عامل النفط في التخطيط الأستراتيجي الذي أضحت له السياسة في إعادة السيطرة على نصف خزان البترول العالمي وثلاث المخزون العالمي أشرفت على مباحثات السلام في مدريد أثر ترتيب أهم أجزاء "منطقة الشرق الأوسط" سياسة الأحتواء المزدوج الطويلة للعراق وإيران المترابطة إقليمياً وكبح جماحها إلا أن حصول أي انقطاع لأمدادات النفط والغاز من تلك المنطقة^{١٨}.

أزمة الطاقة والصراع العربي - الإسرائيلي:

في الفترة ما بين ١٩٤٨ الى ١٩٧٢ زاد أنتاج الشرق الأوسط بنسبة ١٠٠ في المائة^{١٩} وفي هذه الفترة كانت بعض الدول الأوربية تحاول الأفلات من قبضة وتحتكر مجال السيطرة على بترول الشرق الأوسط ولكن دون جدوى فجاءت موافقها على حصة حصصها المتدنية على حالها بالقدر الذي تحتاج به مساندة واشنطن في الحملة ضد الشيوعي والتعاون المشترك ، فلم تجازف في هذا المجال وبالذات بعد أن أصبحت أنقطاع أو انخفاض الواردات النفطية مكلفة جداً على الأقتصاد الأوربي وكذلك على الأقتصاد الإسرائيلي.

وقد رافق ذلك سلسلة المعلومات التي تؤكد نفاذ هذه المادة الغالية المهمة لوجهة المستهلكين أو المنتجين، فكان الحظر النفطي وزيادة الأسعار وتخفيض سقف الإنتاج

16 محمد حسنين هيكل ، م. س. ذ. ص ٧٣ .

17 كولن باون وبيترموني ، من الحرب الباردة حتى الوفاق ، دار الشروق للنشر والتوزيع - قريش -

أبراهيم عودة ، عمان ١٩٨٣ ص ٢٧٤ .

18 بناء الأمن والسلام في الشرق الأوسط ، الأجنحة الأميركية ، مجموعة الرئاسة للدراسات -

ترجمة يوسف إبراهيم الجهماني ، دار حوران للطباعة والنشر ، دمشق ٢٠٠١ ص ٧١ .

19 تقرير منشور في مجلة النفط والتنمية ، وزارة النفط والمعادن ، بغداد ، ١٩٧٤ ص ١٤ .

حاجت بدوافع سياسية ولكنها لم تكن منفصلة عن ضوابط متطلبات خطط التنمية القومية الدول المنتجة وضرورة توظيف العائدات المالية الضخمة في هذه الفرصة المحدودة في التاريخ الطويل للشعوب من أجل التقدم والتطور قبل الوقوع بمخاطر فوارق الهوة العميقة والواسعة اقتصادياً وتكنولوجياً بعد اختراع البدائل عن النفط في استهلاك الطاقة والمتطلبات الأخرى الصناعية بين الدول المستهلكة المتطورة والدول المنتجة النامية والمتخلفة، كان ذلك في لظرف العربي.

أما الطرف الإسرائيلي فبدء الاعتماد على نفط حقول سيناء المحتلة ، فشهد عام ١٩٧٣ توقيع اتفاقيات عديدة مع شركات النفط الأجنبية في مجالات التنقيب والتكرير والنقل، بلغ الإنتاج الأقصى مع نهاية عام ١٩٧٢ الى ٥,٤ مليون طن مايعادل ١٠,٨ ألف برميل يومياً وكانت هذه الحقول تغطي ٧٥% من حاجات إسرائيل^{٢١} رغم أنها معرضة للنضوب نصف عقد الثمانينيات للقرن العشرين وأن إسرائيل بصدد تعاون دولي أميركي لأتنام النفط واستخراج النفط في قطاع غزة في نهاية عام ١٩٧٢ وبداية عام ١٩٧٣ للتعويض عن نفط سيناء، أما في قضية الطاقة من المحطات الذرية ، فإن العالم الأميركي المعروف بـ"آبو القنبلة الهيدروجينية" كان يقود حملة مع الناشطين الأسرائيليين لبناء محطات ذرية كهربائية تتزامن مع حملات أميركا لنفس الغرض، وجميع الدراسات تقول أن إنتاجها وأنتاجها سيكون خلال الأعوام ١٩٧٨ - ١٩٨٠^{٢١}.

فحرب تشرين الأول ١٩٧٣ والحظر النفطي الذي أفرزته هذه الحرب ستعكس تماماً شكل خطير على واقع الطاقة والاقتصاد داخل إسرائيل سيما وأن اعتماديتها على الطاقة النفطية من أوروبا وأميركا ستقطع لتعرضهم جميعاً للحظر النفطي، وهذا المتغير من أزمة الحظر النفطي لدول الأوبك ملاصقاً لمسار ونتائج حرب تشرين ١٩٧٣ الصراع العربي - الإسرائيلي على كافة الأصعدة والأزمته.

الصراع الدولي والكيسنجرية:

إن التغيير الذي أصاب بشدة العلاقات الدولية وأخذ يؤثر على المناخ العام للحرب الباردة على طول خطوط المواجهات يعد أنسلاً عن الأطار التقليدي الذي تجمدت فيه هذه العلاقات منذ عود بسبب الفواصل الأيدولوجية والسياسية والنفسية وصراعات القوى والأستراتيجيات المسلحة التي قسمت العالم الى كتلة شرقية و غربية وأدت الى تلاشي إمكانات الحوار بينهما في وقت من الأوقات، لذلك نطلق على الانفراج الدولي بسبب سياسة الوفاق المنسجج عن السياق، أمماً الأسباب:

١- الآثار الخطيرة للتكنولوجيا العسكرية التي خلقت توازن الرعب النووي.

٢- الصائر المادية والبشرية الكبيرة المترتبة جراء دخول أحد العملاقين بشكل مباشر في أي حرب، وعلى سبيل المثال الحرب الأميركية في فيتنام كلفت أطرافها بموجب التقرير الأستراتيجي لسنة ١٩٧٢. "٧,٨" مليون من سكان فيتنام الجنوبية لاجئين،

^{٢١} المجلس القومي للدراسات الفلسطينية لعام ١٩٧٢ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ص ٢٨٠ .

والأصابات من العسكريين الفيتناميين الجنوبيين "١٨٠٦٧٦" والشمالية "١٧٧٥" ومن كوريا الجنوبية "٤٩٢" قتيل و"٥٦٢٢٦" قتيل من الأمريكان وأصابات لم يبين قتيل وجريح أكثر من ١,٥ مليون شخص، وقدرت التكاليف التي تكبدتها الولايات المتحدة في الحرب و في المساعدات كانت "١٠٩٤٨٠" مليون دولار و"١٧٠٠٠٠" مليون دولار، حتى جاءت الهدنة بين فيتنام الشمالية وواشنطن باريس كانون الثاني ١٩٧٣ ولم تكن منعزلة عما كان يحصل في الشرق الأوسط من حرب وحظر نفطي^{٢٢}، وبفضل الزيارات المكوكية لكيسنجر تحول أعداء الذين كانوا يمدون فيتنام الشمالية بشتى أنواع الدعم والمساعدة ضد الآلة العسكرية لواشنطن تحول الأعداء الى شركاء في هذه الهدنة، فوجد كيسنجر يصرح في صحف في شباط ١٩٧٥ ((إن الصين والاتحاد السوفيتي قد أبلغا الولايات المتحدة أنهما سوف يستخدمان نفوذهما لحمل فيتنام الشمالية^{٢٣} على ضبط النفس والتحكم بالهدنة Detene والتفاوض والاتفاق، تصرفاً كان مسابراً لمبادئ الوفاق في التقارب تحت مفهوم الذي يعرف بأنه نوع من التعايش السلمي الذي قد يكون إيجابية هدفها التوصل الى حلول جديدة للنزاعات^{٢٤} التي إذا ما تركت دون حذر تقود تفاقم الحرب الباردة، وأحتمال تصاعدها الى حد الانفجار، وحالة حرب في الأول ١٩٧٣ أفرزت وضعاً متفجراً يتمثل في مخاطر انشطار أسرار حرب الجيش المصري والسوري لطبيعة المساحة الطويلة الضيقة للدولة العربية والحد مع متغير الطاقة بعودة حقول سيناء لمصر وتهديد مخطط انشاء المحطات النووية الذرية مما يجعل أسرائيل قريبة من احتمال استخدام السلاح النووي وتحويل الدراسات التي أعدها المحللون بامتلاك أسرائيل لكمية قادرة على تحرير مصر ومصر معاً، وسيؤدي ذلك الى تفجير الوضع بالشكل الذي يجعل من حظ مصر ليس خياراً سياسياً فحسب بل أمراً حاسماً تمليه الوقائع الأمنية والسياسية في الشرق الأوسط وسيكون أعبائه السلبية أشد وطأة على الاقتصاد الإسرائيلي والأسرائيلي والأوربي، أي على جميع مكونات الطرف الغربي للرأسمالية بكثير من تأثيره على اقتصاديات وأمن العالم الشيوعي، لذلك ركز كيسنجر الصراع على مبادئ الوفاق مع العالم الشيوعي والاتحاد السوفيتي بالاستناد للتفاهم لأجراء بعض التنازلات التي تحقق مرحلة نفعاً متبادلاً، خاصة عندما متغير جديد لصالح أسرائيل وهو إمكانيتها في محاصرة الجيش الثالث المصري بفضل الدعم الأميركي لها مما حقق حالة من التوازن العسكري على الأرض ف جاء توظيف كيسنجر للمشاركة السوفيتية في إنهاء هذه الحرب مع التوصل السريع لإنهاء الحظر النفطي مكسباً للسياسة الأميركية الخارجية ونتيجة مهمة لنهاية

22 كولن باون وبيتر موني م س ذ ص ١٤١ .

23 كولن باون وبيتر موني م س ذ ص ١٤٢ .

24 حسن بكر ، انفراج أم وفاق دولي ، شؤون عربية عدد ١١ لسنة ١٩٨٤ ص ٢٤٠ .

التشط الفاعل للاقتصاد الأميركي، على اعتبار أن الوفاق الدولي والانفراج المترتب عنه هو وسيلة لهدف العودة للتفوق الأميركي عالمياً بعد أن أستقر الوضع العسكري بينهما على التبادل. ولذلك نجد أن هنري كيسنجر يعبر عن مفهومه للوفاق والانفراج الدوليين بالانفراج هو عملية تطويرية وليست أنجازاً ثابتاً^{٢٥} أي صناعة كيسنجرية لتحقيق منافع عززت أميركا عن تحقيقها عن طريق المواجهات العسكرية.

تتم عن طريق أنتقال العلاقات المحملة بخطر المواجهة الى علاقات التعايش السلي والتعاون المرحلي، وفي الجدولين بيانات توضح دوافع تفضيل الولايات المتحدة الأمريكية للعامل الاقتصادي والنفطي في المجابهة مع العالم الشيوعي فترة الانفراج الدولي بعدها.

السنة	الولايات المتحدة الأمريكية	اليابان	المانيا الغربية	فرنسا	المملكة المتحدة	الاتحاد السوفيتي
١٩٥٢	٣٥٠	١٦	٣٢	٢٩	٤٤	١٣٣
١٩٦٠	٥١١	٣٩	٧١	٦٠	٧٢	٢٠١
١٩٦٦	٧٤٨	١٠٢	١٢٣	١٨٠	١٠٧	٢٨٨
١٩٧٢	١٥١٢	٣١٧	٢٢٩	٢٢٤	١٢٨	٤٣٩

جدول يوضح حجم الناتج القومي ببلابين الدولارات الأمريكية بين التفوق الأميركي وحلفائها الأوروبيين والاتحاد السوفيتي فترة ١٩٥٢ - ١٩٧٢^{٢٦}.

١٩٧٤	١٩٧٢	١٩٧٠	١٩٦٨	١٩٦٦	١٩٦٤	
١٠٥٤	١٠٥٤	١٠٥٤	١٠٥٤	٩٠٤	٨٣٤	صراع عابرة للقارات I. C. B. M.
٦٥٦	٦٥٦	٦٥٦	٦٥٦	٥٩٢	٤١٦	صراع تنطلق من الفواصات S. L. B. M.
٤٣٧	٤٥٥	٥٥٠	٥٤٥	٦٣٠	٦٣٠	الفتات قابل بعيدة المدى
١٥٧٥	١٥٢٧	١٣٠٠	٨٠٠	٣٠٠	٢٠٠	صراع عابرة للقارات I. C. B. M.
٧٢٠	٥٦٠	٢٨٠	١٣٠	١٢٥	١٢٠	صراع تنطلق من الفواصات S. L. B. M.
١٤	١٤٠	١٥٠	١٥٠	٢٠٠	١٩٠	الفتات قابل بعيدة المدى

جدول يوضح التوازن الاستراتيجي النووي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ١٩٦٤ - ١٩٧٤^{٢٧}.

صن بكر، المصدر نفسه ص ٢٣٩، وكذلك أنظر اسماعيل صبري مقلد الصراع الأميركي، السوفيتي الشرق الأوسط، الأبعاد الإقليمية والدولية، منشورات ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٦ ص ٣٦٤.

جون وبيتر موني، من الحرب الباردة حتى الوفاق م. س. ذ. ص ٢٣٦.

جون وبيتر موني، من الحرب الباردة حتى الوفاق م. س. ذ. ص ٢٣٠.

المبحث الثاني

تحديات الكيسنجرية "التحديات المحلية":

منذ قيام ما اصطلح على تسميته بأزمة الطاقة وتفاقمها، والكتب والدراسات والأبحاث تصدر لدراسة هذه الأزمة وتحليلها، لأنها ضربت بالعمق مصالح الفرد والمجتمع في أميركا وبالذات شتاء عام ١٩٧٢-١٩٧٣م المتزامن مع الحظر النفطي حيث كان هناك نقص حاد في تدفئة المنازل وتلكا في المصانع ووسائل النقل وعجز كبير في معمل تكرير ازاء تلبية الحاجات المتنامية لطلب الوقود، ولجوء بعض الشركات الى تخزين الوقود مسبقا بالأخبار القادمة من الشرق الأوسط، حول الحرب العربية-الإسرائيلية والحظر النفطي فظهر التأثير الواضح على ركود الاقتصاد الأميركي، فشكل هنري كيسنجر عبر متكامل يضمن جميع الاختصاصات في حقول الجيولوجيا والكيمياء والصناعة والنفط والاقتصاد والمال والسياسة والصراع العربي-الإسرائيلي مع خبراء المعلومات لجميع البلدان المنتجة للنفط والمستهلكة له والحفائق والوقائع لمنطقة الشرق الأوسط. أهم النتائج التي توصل اليها "أن الولايات المتحدة الأميركية التي كانت تفرض قيودا على النفط المستورد لحماية صناعة النفط في الداخل، تحولت منذ مطلع عقد الستينيات للقرن الماضي الى مستورد رئيسي للنفط" وتزداد كميات استيرادها سنة بعد سنة من المصادر المحلية على تلبية الزيادات السريعة، وأذا ما أستمتر استنفاد النفط داخل أميركا الموازي لزيادة هذه الطلبات ستحل الكارثة الكبرى بنضوب النفط ورهن جزء كبير من أميركا بيد الدولة المستمرة بإنتاج النفط.

وبهذا الصدد عبر هنري كيسنجر عن هذه الأشكالية في أيلول ١٩٧٣م في كلمة أمام لجنة العلاقات الخارجية على المستوى العالمي في نهاية الحرب العالمية الثانية، في حين بين مواردنا المحلية وموارد بقية العالم كان كبيرا بحيث كان في وسعنا التغلب على مشكله كما كان باستطاعتنا دائما أن نعوض عن الأفكار بالموارد. أما الآن فحري بنا أن نضطر فيه الى تسيير شؤون السياسة الخارجية بطريقة أجبرت على أتباعها من قبلنا عبر تاريخها²⁸ وعلم كيسنجر أن الأشكالية النفطية يمكن حلها في "الشرق الأوسط" بالنقص المحلي، لأن المصادر الأخرى خارج نطاق "الشرق الأوسط" كبحر الشمال وليبيا وناجيريا وغيرها لن توازي زيادة الطلب المتوقع²⁹ وهذا ما أكدته لجنة خبراء النفط الوطنيين يوم ٢١ أيلول ١٩٧٢م حيث لخص نتائج دراسات عديدة للشرق الأوسط والبعيد، وأستنتج أن باستطاعة الولايات المتحدة الأميركية معالجة الحال على نحو

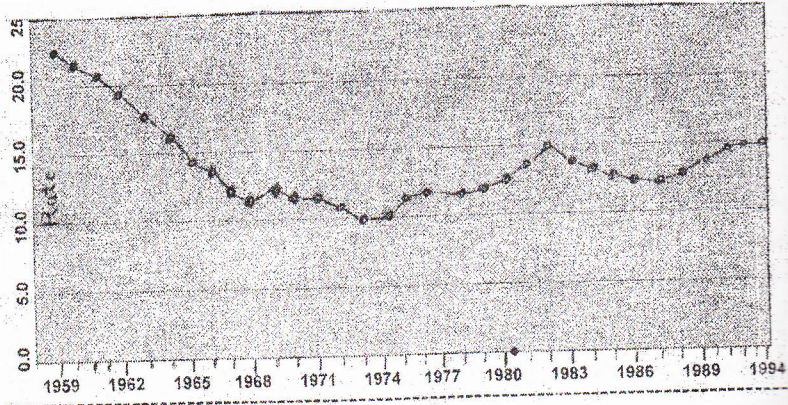
28 لمزيد من المعلومات أنظر الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣ ، م. س. ذ. ص ٤٤٦

29 د. عبد الرحمن منيف ، ملاحظات أولية حول السياسة الأميركية في مجالات الطاقة ، مجلة الدراسات العدد ١٠ لسنة ١٩٧٧ بغداد ص ٤٩ .

30 كولن باون وبيتر موني ، م. س. ذ. ص ٢٤٣ .

31 د. وليد خدوري ، العوامل المقدره في العلاقات النفطية العربية الأميركية م. س. ذ. ص ٤٤٦

الذي البعيد "ببناء ٢٨٠ محطة نووية تبلغ طاقة كل منها ١٠٠٠ ميكا واط خلال الخمسة عشر عاماً المقبلة"^{٣٢} "غير أنه كان أقل تفاؤلاً بشأن المدى المتوسط لتوقعه حصول زيادة في واردات النفط من دول الأوبك التي ستعرض الخيارات السياسية الخارجية الى صعوبات حادة، والواقع المحلي يؤكد الحاجة الى ٥٠% من نفط " الشرق الأوسط" وهي نسبة متزايدة منذ سرعة النفاذ التي لا تتجاوز مدة عطاؤها الباقية محلياً ٢٥-٣٠ سنة^{٣٣} وخير من عبر عن تأثير هذا الواقع في جانبه الاقتصادي الرئيس الأميركي نيكسون فقد ذكر بمذكراته [أن التراجع الاقتصادي لبلاده تدني بما مقداره ((١٥)) بليون دولار في الأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٩٧٤م من جراء الحظر النفطي]^{٣٤}. أما عن الجانب الاجتماعي المدخل الأساسي للقرار السياسي، فالمجتمع الأميركي قائم على مقومات نفسية وعلاقات اجتماعية تفضل المصلحة الشخصية على أي التزام أخلاقي وفق إطار اقتصادي قانوني قائم على تواصل تكنولوجيا التي تحتم الاستبدال المستمر بتكنولوجيات متحددة^{٣٥} وهذا التجدد تعرض لحظر نفط بسبب الحظر النفطي للأعوام ١٩٧٣-١٩٧٤م الذي خلق تصدع في المجتمع الأميركي جراء الأرتباك الاقتصادي وتوقف النمو وارتفاع معدلات البطالة والفقر مما أدى الى ارتفاع معدلات الجريمة والعنف بغياب العامل الديني والأخلاقي الذي تم الابتعاد عنه مساحات كبيرة مما جعل هدف العودة في وقف التداخيات السلوكية لا يتم إلا عن طريق عودة نشاط الاقتصاد والتخلص من البطالة والفقر والجدول الآتي يشير الى تدني معدلات البطالة والبطالة لمدة الحظر النفطي ١٩٧٣-١٩٧٤ من خلال تميزها الواضح في الفترة من ١٩٩٤-٣٦.



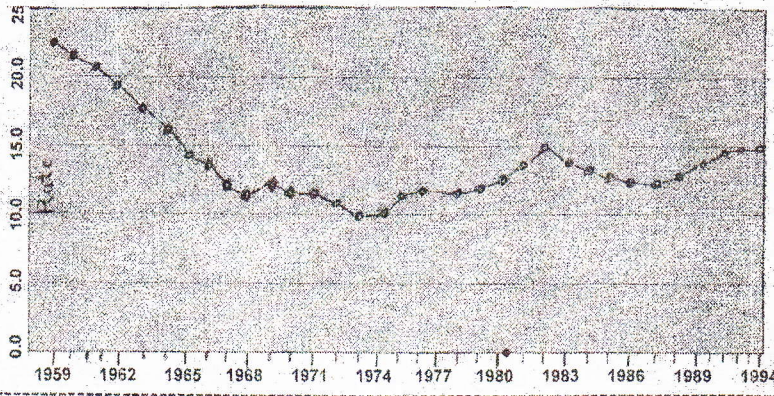
سرقته ص ٥٥.

صحتين هيكل ، حرب الخليج ، أوام القوة والنصر ص ٢٠٤ .
 ريتشارد نيكسون ، ترجمة وتقديم د. هاني أحمد فارس ، قضايا عربية العدد ١١ لسنة ٢٧٧ .

من المظومات أنظر فرانس فوكوياما ، التصدع العظيم ، ترجمة عزة حسين كبة ، بيت الحكمة ، ص ٤٤ .

سرقته ص ٧٨ .

المدى البعيد "ببناء ٢٨٠ محطة نووية تبلغ طاقة كل منها ١٠٠٠ ميكا واط خلال الخمسة عشر عاماً المقبلة"^{٣٢} "غير أنه كان أقل تفاؤلاً بشأن المدى المتوسط لتوقعه حصول زيادة في واردات النفط من دول الأوبك التي ستعرض الخيارات السياسية الخارجية الى صعوبات صعبة، والواقع المحلي يؤكد الحاجة الى ٥٠% من نفط " الشرق الأوسط" وهي نسبة متزايدة لمدة سريعة النفاذ التي لا تتجاوز مدة عطائها الباقية محلياً ٢٥-٣٠ سنة"^{٣٣} وخير من عبر عن تأثر هذا الواقع في جانبه الاقتصادي الرئيس الأميركي نيكسون فقد ذكر بمذكراته [أن الإنتاج الاقتصادي لبلاده تدنى بما مقداره ((١٥)) بليون دولار في الأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٩٧٤م من جراء الحظر النفطي]^{٣٤}. أما عن الجانب الاجتماعي المدخل الأساسي للقرار السياسي، فالمجتمع الأميركي قائم على مقومات نفسية وعلاقات اجتماعية تفضل المصلحة المادية الشخصية على أي التزام أخلاقي وفق إطار اقتصادي قانوني قائم على تواصل التكنولوجيا التي تحتم الاستبدال المستمر بتكنولوجيات متحددة^{٣٥} وهذا التجدد تعرض لحظر توقف بسبب الحظر النفطي للأعوام ١٩٧٣-١٩٧٤م الذي خلق تصدع في المجتمع الأميركي جراء الأرتباك الاقتصادي وتوقف النمو وأرتفاع معدلات البطالة والفقر مما أدى الى أرتفاع معدلات الجريمة والعنف بغياب العامل الديني والأخلاقي الذي تم الأبتعاد عنه ساحات كبيرة مما جعل هدف العودة في وقف التدايعيات السلوكية لا يتم إلا عن طريق عودة التعايش الاقتصادي والتخلص من البطالة والفقر والجدول الآتي يشير الى تدني معدلات فقر والبطالة لمدة الحظر النفطي ١٩٧٣-١٩٧٤ من خلال تميزها الواضح في الفترة من ١٩٥٩-١٩٩٤.^{٣٦}



صدر نفسه ص ٥٥.

صدر حسين هيكل ، حرب الخليج ، أوهم القوة والنصر ص ٢٠٤ .

مكرات ريتشارد نيكسون ، ترجمة وتقديم د. هاني أحمد فارس ، قضايا عربية العدد ١١ لسنة ١٩٧٧ ص ٢٧٧ .

زيد من المعلومات أنظر فرانس فوكوياما ، التصدع العظيم ، ترجمة عزة حسين كبه ، بيت الحكمة ، ص ٢٠٠٥ ص ٤٤ .

صدر نفسه ص ٧٨ .

حقائق واقع الاحتياط العالمي للنفط:

أن مجموع الاستهلاك العالمي قد ارتفع بمتوسط معدلات سنوية بلغت ٥,٥% في الخمسينيات و ٥% في أعوام الستينيات و ٤,٨% بين عام ١٩٧١ و عام ١٩٧٣. غريباً أن يتوقف النمو بالفعل وبشكل مؤقت أبان الحظر النفطي بنشرين أول ١٩٧٣. الأحصائيات الى أن العالم الرأسمالي الغربي "الولايات المتحدة-كندا-أوروبا الغربية-نيوزلندا وجنوب أفريقيا" التي تشكل ٥/١ سكان العالم كان يستهلك في عام ١٩٧٤ الإنتاج العالمي للنفط، بينما العالم الشيوعي "الاتحاد السوفيتي والبلدان الشيوعية في الشرقية باستثناء يوغسلافيا، التي تؤلف ١٠/١ من سكان العالم تستهلك قرابة الإنتاج العالمي من الطاقة^{٣٧} وتشير جميع الدراسات بان معظم الاحتياطيات النفطية ستحرق العقود الثلاثة القادمة وحيث أن المناطق الغربية النفطية التي تمتلك ٤٠% من الاحتياط النفطي لا تحتوي على مراكز سكانية مكتظة ولا تستهلك الطاقة بصورة كبيرة لحث التصنيع الصناعي الكبير والمتنوع الذي يتطلب استهلاك محلي كبير للطاقة قد تطول مدة هذا الاحتياط النفطي فيه ولكن بشروط^{٣٨}:

١. بقاء تدني الاستهلاك في دول العالم المتخلف اقتصادياً ((دول الجنوب)).
٢. المحافظة على ارتفاع سنوي للإنتاج بنسبة ٥% لصادرات الأوبك .
٣. عدم ظهور رغبة جنوبية لأي بلد في استنزاف احتياطاته بسرعة خارج حدود زيادة الإنتاج السنوي المعقولة .
٤. بقاء معدلات الاستهلاك المحلي للدول المنتجة على حالها والقبول بزيادات طفيفة وأدناه بيان يتضمن اسم الدولة المنتجة للنفط مع السقف الزمني لبقاء الاحتياطي للدراسات والأحصاءات لعام ١٩٧٦^{٣٩} وقد سبقها دراسات مماثلة:
 ١. نايجيريا-مدة استنفاد النفط ١٨ عاماً، للآبار الحالية.
 ٢. أندونيسيا -- مدة استنفاد النفط ٢٥ عاماً، تصل الى ٤٠٠ ألف برميل بحدود ١٩٨٧ وتتحدر الى الصفر بحلول عام ١٩٩٢.
 ٣. إيران-مدة استنفاد النفط ٣٣ عاماً إذا استمرت بمستويات الإنتاج من ٦ حقل برميل يومياً، وإذا استمرت على هذا المستوى أو زادت منه فذلك سيقتصر من نفاذ الاحتياط.
 ٤. السعودية-مدة استنفاد النفط ٣٦ عاماً، وأن مشاريع التنمية الكبرى ستزيد الاستهلاك المحلي الداخلي الى ١,٥ مليون برميل ليضغط على الصادرات والنفط على عمر النفاذ.

³⁷ تقرير النفط والتنمية ، العدد ١٠ السنة الثانية تموز ١٩٧٧ ص ١٢٨ .

³⁸ روبرت تاكر ، مجلة المترجمة في الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ، بيروت ص ١٢٨ .

Commentary

³⁹ ماجد النجار ، تقرير مترجم ، مجلة النفط والتنمية العدد ١٠ السنة الثانية تموز ١٩٧٧ ص ١٣٠ .

٥. فنزويلا-مدة أستنفاد النفط ٢٤ عاماً، يمكن ان يكون عمر الاحتياط أكبر إذا ماتم التغلب على المشاكل الفنية المتعلقة باستثمار حقل ((أورنيكو)) النفطي.
٦. الجزائر-مدة أستنفاد النفط ٣٦ عاماً مع توقع زيادة الأستهلاك لتصل الى النصف إذا أستمرت الظروف الملائمة للأنتعاش الأقتصادي مع إمكانيات زيادة أنتاج الغاز.
٧. العراق-مدة أستنفاد النفط ٤٨ عام ((وقد طال عمر نفاذ الاحتياط النفطي له بسبب الحصار الأقتصادي للفترة ١٩٩١-٢٠٠٣ م.

هذه البيانات كانت ماثلة أمام الإدارة الأميركية، ومناقلة مع الرؤية الكيسنجرية التي شخصت مخاطر خنق الأقتصاد الأميركي الراهنة والمستقبلية، ولذلك نجده يؤكد بهذا الخصوص في مقابلة أجرتها معه مجلة [أنا لا أجزم بأستحالة اللجوء الى القوة في كل الظروف. ولكن استعمال القوة في حالة نزاع Business week على سعر النفط شئ، وفي حالة أختناق حقني للعالم الصناعي شئ آخر]، وقد أيد الرئيس الأميركي جيرالد فورد هذه الملاحظة الكيسنجرية في مقابلة صحفية يوم ٢١ كانون الثاني عام ١٩٧٥ حيث قال [أنني وقد غدت كلمة الأختناق Business week كيسنجر في هنري أوبد وجهة النظر التي عبر عنها كلمة الأساسية الآن]. وقد أعد أنذاك البنتاغون سيناريو التدخل العسكري، وظهرت تصاريح عدة لوزير الدفاع أنذاك جيمس شلينجر بهذا الصدد^{٤١}. وبذلك أصبحت الأشكالية النفطية من وجهة النظر الكيسنجرية لاتتعلق بالخطر أو بالسعر أو بالأنتاج فحسب، بل تتعلق بعودة سيطرة كاملة على المصادر النفطية للحيلولة دون خنق العالم الرأسمالي عن طريق سياسات حربية لدول الأوبك قد لاتتواءم مع السياسة الأميركية من ناحية التصرف بالمخزون النفطي

سوق الأوربي:

كانت حقائق الواقع الأوربي تشير الى تكثيف الحوار العربي الأوربي نحو التعاون الذي يوازي لاتفاقيات التعاون والتجارة الأوربية الإسرائيلية، بعد أن وصلت نسبة إنتاج أوروبا على نفط "الشرق الأوسط" الى ٨٠% وأعتماذ اليابان عليه ٩٠% أما الولايات المتحدة فكانت النسبة ٥٠%^{٤٢} وكانت أوروبا تنتظر الى دول الأوبك بأنها لم تعد موضع صراع حول العظمى وإنما أصبحت هي بالذات طرفاً في هذا الصراع وطرفه الثاني الدول المتنامية، وفي المقابل أصبح هنالك وعي تام لدى الدول المنتجة لأهميتها وأهمية مواردها الأقتصادية العالمي، وكان التقرب الأوربي يحمل في نتائجه تأثيراً على المكانة الجيوسياسية للأوربيين والمصالح الأميركية في الشرق الأوسط، فنجد بيان الأسرة الأوربية الذي أصدرته في تشرين الثاني ١٩٧٣ أي بعد شهر من حرب ١٩٧٣م والحظر النفطي، قد أكد على ضرورة إنهاء الأحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، وأخذ الحقوق المشروعة للفلسطينيين

^{٤١} من التفاصيل أنظر الكتاب السنوي للفضية الفلسطينية عام ١٩٧٥ ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ .

^{٤٢} استرغسه ص ٤٦١ .

٤٣ ص ٨٨ .

بعين الاعتبار حين يحل السلام^{٤٣} وهو موقف متناغم مع العالم الشيوعي وحركة عدم الانحياز وهذا يرتب عزلة أميركية أسرائيلية، فأوروبا ظهر بها الوهن والضعف السياسي بسبب النفط الذي أظهرها للسطح الحظر النفطي والمتمثلة بأعتمادها على الموارد الأولية من دول الشرق ودول الجنوب فستورد الطاقة ٩٥% والنحاس ٦٥% والبوكسيت ٥٧% وخام الألمنيوم ٥٠% وجميع ما تتطلبه من الفوسفات والكوبالت ومن خام الصفيح ٨٩% وجميع خامات المنغنيز ومن التتجستن ٩٥% ومن البن ٩٣% ومن الكاكاو ١٠٠% وتستورد ما لا يقل عن ٢٨%^{٤٤}، فكان لابد من أضعاف دول الأوبك لتقوية حليف أميركا ((أوروبا الغربية)) وتغطية هذه الوهن بتفعيل النظام الاقتصادي العالمي بصيغ جديدة للتجارة الدولية من عود التماسك الرأسمالي أمام العالمي الشيوعي والانتصار عليه، سيما وأن الوقت للتحول الاقتصادي تشير الى رجحان الجانب الرأسمالي على الاتحاد السوفيتي بلورة الاقتصاد الأوربية + الأميركية تجاه الاتحاد السوفيتي لعام ١٩٧٣م.

الاتحاد السوفيتي	اليابان	الولايات المتحدة	الجماعات الأوربية	عدد السكان
٢٥٩,٤٤٩	١٠٩,٣٥٠	٢١٠,٤٠٠	٢٥٩,٦٢١	مجموع الناتج القومي من الأسترلينية الجنيهات
٣٣٩,٦٧	١٠٤,٦٥ /مليار	٤٦٢,٧٥ /مليار	٣٧٤,١٧ /مليار	

تحول أميركا بسبب حرب فيتنام وأرتفاع أسعار النفط من دائن الى من ديون اقتصاديات موجهة تنافس الاقتصاديات الأوربية والأميركية في آسيا وأميركا للصين والصين والبرازيل والمكسيك، إلا أن الكيسنجرية كانت تراهن على سياسة التفرقة الارتباط بين السياسة والأيدلوجية والأعتماد على الجغرافية السياسية وتفعيل التحولات أنماط جديدة^{٤٥} بعد ترتيب المداخل الأساسية لعودة السيطرة على مصادر النفط.

العامل السوفيتي:

عندما أصبح الاتحاد السوفيتي قوة عالمية تعاضمت مصالحه خارج حدوده مع بداية عقد السبعينيات في كل من إيران والعراق، وكان العامل النفطي هو الرئيسي لهذه المصالح. ففي إيران التي تشكل واحدة من أطول الحدود لأية دولة مجاورة لها والساحل الشمالي للخليج العربي ومخرجه المحيط الهادي وتعطي مجالاً بحرياً هاماً عن أختناقها المائي تجاه البحر المتوسط، وتاريخ التغلغل السوفيتي أخذ مساره الأول:

دعمه للمناوئين للنفوذ الغربي وللسلطة في إيران من الثوار والمصرين أحزاب شيوعية وقومية عرضية في الوقت نفسه ((رغم التباين مع توجهاته الشيوعي)).

٤٣ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام م. س. ذ. ص ٤٩٩ .

٤٤ كولن باون وبيتر موني م. س. ذ. ص ٢٣٨ .

٤٥ أسامة المجذوب ، العولمة والأقليمية ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٩٩ ص ٢٧ .

اثر الكيسنجرية في السياسة الامريكية النفطية تجاه دول الاوبك ١٩٧٣-١٩٧٧م

المدرس المساعد
رعد قاسم صالح (*)

المقدمة

لئن شكل الحظر النفطي لمنظمة الأوبك أبان حرب تشرين الأول ١٩٧٣م المترامياً مع تخفيض ¼ الأنتاج وزيادة سعر البرميل الواحد من النفط من ٢,٢٢ دولار الى ١٢,٥ دولار، مرحلة حاسمة في تطور العلاقات الدولية مع بداية السنة الأولى لما أطلق عليها سياسة الوفاق بين واشنطن وموسكو وبكين، التي أفرزت الانفراج الدولي في هذه العلاقات، فإن الدول العظمى جعلت القضايا النفطية هي الأولى في سلسلة مشاكلها وتحدياتها، فخيبر الحرب النووية تعمق بقدر الأندفاع نحو الأقتصاد كأداة أولى في الصراعات الدولية، السبح عنف الصراع يتم في المجالات التجارية والتكنولوجية ومضامين أستخدامات النفط والطاقة، وقد راهنت الولايات المتحدة الأمريكية على هذه المجالات كنتيجة لخيارها في تهدئة المواجهات مع العالم الشيوعي أثر هزيمتها أو "انسحابها المشرف" كما تطلق عليه من فيتمام عام ١٩٧٢م وأعتراها بعالم ثنائي القطبية العسكرية ومتعدد الأقطاب السياسية والأقتصادية، استه في ذلك على إمكانياتها وأمكانيات حلفائها في أوربا الغربية واليابان في كسب هذا الرهان، ثم العودة الى أحتكار التفوق العسكري من خلال تسخير المنافع الأقتصادية المادية لجيل متطور من السلاح يعجز العالم الشيوعي عن اللحاق به بعد تطويق بعض قدراته الأقتصادية، الأمر الذي يتطلب تحويل ركائزها في العالم من أساليب المواجهات العسكرية الى أساليب المواجهات الأقتصادية كخيار أول^١.

فجاء الحظر النفطي في هذا الوقت البالغ التعقيد ليظهر على السطح حقائق ووقائع زادت وتطورت لغلبت الرهان لصالح العالم الشيوعي الذي شجع هذا الحظر ودعمه لأنه يحضر الضرر بالطرف المقابل "الرأسمالي" بقدر أكبر مما يلحقه به، وحيث العالم الشيوعي بعد على قائده الأتحاد السوفيتي الذي يعتبر من المنتجين الرئيسيين للنفط ومالكي الأحتياطي العالمي عن نجاحه في سياسة التغلغل في العراق-إيران ثم ليبيا فيما يتعلق باتفاقيات احتيضة لنفوطهم بالسلع والسلاح والمنشآت السوفيتية الأقتصادية والعسكرية التي تتطلب بحسن العلاقات لأغراض الصيانة والخبرة التي تساعد في أنتساع النفوذ السوفيتي في

١- العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية.

٢- من المغمومات أنظر د. وليد خدوري ، العوامل المقدره في العلاقات النفطية العربية ، الأمريكية ، العراقية . العدد ١١ لسنة ١٩٨٠ ص ٥٤ .

المنطقة أثر نجاح الرئيس "داود" من خلع الملكية في أفغانستان وأقام نظام موالي لسياسة
 ١٩٧٣م، مما سيسهل في تصدير نفوط العراق وإيران والغاز الإيراني للاتحاد السوفيتي
 سيعيد تصديره الى كتله أوروبا الشرقية بالسعر والكمية التي يحددها ليحكم قبضته تقريباً
 بعد أن حقق نجاحاً في بسط نفوذه على أهم الممرات المائية لأمدادات النفط في الشرق
 والساحل الأفريقي وجزء من الخليج العربي لا يمكن أجتناثه الا عن طريق حروب وعمليات
 أقليمية، وأصبحت الأساطيل البحرية السوفيتية تملك القدرة المقابلة لقدرات الولايات
 وحلفائها ناهيه احتكارهم للتفوق في البحار والمحيطات الذي أمتد لفترة ما بعد الحرب
 العالمية الثانية، ومدعومة من قبل الأنظمة الحليفة لموسكو في جنوب غرب آسيا
 وأمريكا اللاتينية، وفي مثل هذه الظروف صعقت الولايات المتحدة وأوروبا الغربية
 المعتمدين في استهلاكهم للطاقة على نفط أوبك بنسبة تزيد على ٨٠% بخصر
 الأقتصادي الهائل الذي حدث بعد الحرب العالمية الثانية بمساعدة مشروع
 الأميركي "مارشال" الذي حول الاعتماد على الفحم الى الاعتماد على النفط في
 الطاقة وجاءت الصدمة متزامنة مع البدء في الحملات السلمية والأقتصادية لتصفية
 السوفيتي وحصره بتصديع الحجاب الأيدلوجي والمطالبة بالحقوق القومية والسياسية
 والتحرك الدبلوماسي في المنظمات الدولية لأحداث التقارب بين دولها الشيوعية
 وكانت الخطوة الأولى أعراف المانيا الأتحادية "الغربية" بالوجود القانوني لألمانيا
 الشرقية.

لذلك نجد رد الفعل الأوربي أزاء الحظر النفطي وتخفيض الأنتاج جاء بصيغة
 الأوبك العربية بعض التنازلات فيما يتعلق بالصراع العربي-الإسرائيلي، بيد أن
 كان لها موقف مغاير ينطلق من التعاطي مع أزمة الحظر النفطي من رؤية مستقبلية
 لأبعاد مستقبلية، ونستطيع أن نوجز ذلك في قول هنري كيسنجر وزير خارجية
 المتحدة آنذاك بخطابه المشهور في أجتماع الدول الصناعية الكبرى في
 ١١/فبراير/١٩٧٤م [أن سلفي العظيم دين أنتيسون-وزير خارجية الرئيس
 الكوارث تأتي من قبول حلول وسط أزاء مشاكل كبيرة ومعقدة، أن الدول الصناعية
 القاعة تواجه الآن تحدياً غير مسبوق لرخائها ولكل بناء التعاون الدولي الذي
 طوال حقبة مضت، لقد واجهنا أثناء الأزمة الأخيرة في الشرق الأوسط أزمة
 على العالم كله، وطرحنا أسئلة عن المستقبل، لأبد من التصدي لها، أن
 وآمال الرخاء والأستقرار الضروري لهذه الأحمالات يقتضي سياسة حازمة
 كيسنجر لمواجهة الحاسمة أي سحب سيطرة الدول المنتجة لسعة النفط الإحتراكية
 إلى الدول الصناعية الغربية الكبرى عن طريق الشركات المتعددة
 والمعروفة "الأخوات السبع" والعمل على فصل سياسة الدول المنتجة النفطية
 الخارجية في الوقت الذي يطرح سياسة جديدة قوامها الموائمة في التخطيط والتصدير

² محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج ، أوهام القوة والنصر ، مركز الأهرام للترجمة والنشر
 لسنة ١٩٩٢ ص ٨٦ .

الخارجية والسياسة النفطية الأميركيين، ووجد تأكيداً على أهمية خيار التفوق الاقتصادي كرهان في كسب المنازلة مع العالم الشيوعي، من خلال التحرك لتطويق الأزمة وتفتيتها ولحتواء عناصرها المكونة وتوظيفهم في اتجاه تصدع البناء الاقتصادي الشيوعي بوسائل جديدة تبقى أثارها فاعلة في المستقبل سنتطرق إليها لنصل إلى الغاية من هذا البحث. ونأخذ قبل ذلك أهم المفاهيم ذات الصلة بموضوعه البحث، في المبحث الأول ونركز حقائق التحديات التي واجهت الكيسنجرية في المبحث الثاني وماهية الوسائل والخطط الجديدة التي أحدثت الموائمة المذكورة وتسببت في سحب زمام المبادرة من دول الأوبك بحرية التصرف بهذه السلعة وبالشكل التدريجي في المبحث الثالث.

المبحث الأول

في المفاهيم ذات الصلة الكيسنجرية:

نسبه إلى الدكتور هنري كيسنجر المولود في المانيا عام ١٩٢٣م، تخرج من جامعة هارفرد وعمل فيها مختصاً في العلاقات الدولية بالإضافة إلى عمله في مراكز بحثية أخرى، أصبح مستشاراً للأمن القومي الأميركي عام ١٩٧٢م ووزير للخارجية فترة ١٩٧٣-١٩٧٧، وكانت الفترة من ١٩٧٢-١٩٧٧ مليئة بمتغيرات سياسية واقتصادية^٢ أعطت طابعاً جديداً للعلاقات الدولية بدء من سياسة الوفاق بين واشنطن وموسكو وبكين في وقت انسحاب أميركا من فيتنام وهي منشغلة بجراح الخسائر العسكرية والبشرية والمعنوية لتواجه تحدياً كبيراً وخطيراً تمثل بالخطر النفطي لدول الأوبك القائم على السياسة النفطية الجديدة في تخفيض الإنتاج وزيادة الأسعار ومنع تصدير النفط إلى واشنطن وحلفائها من قبل أعضاء أوبك المؤثر في ((الأوبك)).

ولفهم الكيسنجرية أكثر يتم من خلال التناظر الوظيفي بين قيادة الطرف الأميركي برئاسة هنري كيسنجر الذي أدار أزمة حظر النفط أبان فترة حرب تشرين الأول ١٩٧٣م عن إسرائيل وبعض الدول العربية وأيضاً من خلال طرح الأفكار التي كان يؤمن بها والمتاعلة مع الفكر الاستراتيجي الأميركي والأساليب التي أتبعها كأسلوب "الخطوة فخطوة" التي أفرزت سياسته خارجية جديدة قائمة على الموائمة الأكثر مع العامل النفطي لتعطي ثماراً على الصعيد المرحلي آنذاك وعلى الصعيد المتوسط والبعيد المدى، أدت إلى جني منافع مهمة تكسبت على فاعلية السياسة الخارجية ومكانتها الدولية الحالية.

وبين غياب مثل هذه القيادة في الطرف الآخر مع غياب الفكر والأسلوب الاستراتيجيين للتعامل مع الحاجة المتصاعدة للمستهلكين لسلعة النفط المهمة الأمر الذي أدى إلى فقدان المبادرة تدريجياً، حتى وصل الأمر إلى حالة من التمني في الحصول على قيادة هنري الكيسنجرية في الطرف العربي حينها.

تعد امتيازات الكيسنجرية بالعقيدة الاستراتيجية الوقائية، رغم أطروحاتها المميزة في القوة الدفاعية والهجومية والردع.. الخ، فقد ركزت على الأفعال الوقائية لأنقاذ الدولة من التخبط

^٢ د. طاهر محمد العجمي، أمن الخليج العربي- تطوره وأشكالياته من منظور العلاقات الإقليمية والدولية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٦ ص ٣٧٨.

في المتغيرات السريعة والمفاجئة، وبعبارة أخرى في حالة غياب الاستراتيجية النفطية
سيتعذر على الدولة أن تملك استعداداً مسبقاً أو تصوراً شاملاً أو تخطيطاً مستقبلياً
الأجل وستتصرف جهود الدولة الى معالجة الحالة الراهنة التي تواجهها وتعيشها دون
استهدافها. وهذه الاستراتيجية لها خصائص وشروط:

١. القدرة عن كسب الأجماع الداخلي.

٢. موافقة الحلفاء والأصدقاء.

٣. تحقق الردع الفعال.

٤. تقدم تصورات مدروسة وحلول مناسبة مقرونة بمفهوم القوة الشامل
بالقوة النووية.

والحلول المناسبة للعالم الثالث "دول الجنوب" وبهذا الصدد نجده يوجه كلاماً يقول
إمن الواضح أنه إذا استمرت الضغوط إلى ما لانهاية وبشكل غير معقول، فيكون
الولايات المتحدة النظر في التدابير المضادة التي تستطيع اتخاذها، سنقبل ذلك عن كسر
وما زلنا نأمل بأن لاتصل الأمور إلى هذه النقطة^٤ فخلال أزمة الحظر النفطي التي
الخلاقات الدولية إلى أطار الكوكبية ، فلم يعد هناك أنعزال بين المناطق المختلفة.
دبلوماسية أو عسكري في مكان ما ينتج عنه رد فعل عالمي، ولم تواجه السياسة
التحدي الذي واجهته خلال أزمة النفط ففي الوقت الذي تطالب به الدبلوماسية بالتحرك
الخلاقات قبل أستفعالها نجد أن القوة العسكرية الضاغطة عاجزة عن مست
الدبلوماسية لطبيعة مشاكل الأسلحة النووية التي تجعل مجرد فكرة الحرب مرعبة
فكرة تحقيق التوازن عن طريق العامل الاقتصادي وثورة التكنولوجيا وهذا مانه الحكمة
وركز عليه كبعد أستراتيجي عند التعامل مع أزمة الحظر النفطي بعودة السيطرة
الثروة النفطية.

فعندما نظرت أوروبا إلى حل الحظر النفطي من خلال الشراكة بينها وبين العرب
تنظيم اتفاقيات تجارية وأقتصادية كما عملت مع إسرائيل منذ المفاوضات الاقتصادية
١٩٥٨م وتوقيع الاتفاقية التجارية المحدودة بينهما حزيران ١٩٦٤م ثم اتفاقية
التجاري حزيران ١٩٧٠م، والاتفاقية التجارية الشاملة في آيار ١٩٧٥^٥.
نجد الكيسنجرية نظرت للحظر النفطي بمنظور أستراتيجي يتعدى أطار السيطرة
أطار السيطرة الكاملة لأنه تحدي تاريخي كما وصفه في خطاب القاه بجامعة شيكاغو
تشرين الثاني ١٩٧٤م، فقال [قبل ربع قرن من الزمان واجه العالم الغربي أزمة

٤ حازم طالب مشتاق، هنري كيسنجر، العقيدة الاستراتيجية الأمريكية ودبلوماسية الولايات المتحدة
العربية، بغداد، ١٩٨٧ ص ٥٢ .

٥ ستان ونداس ، تجنب الحرب النووية ، ترجمة مديرية التطوير القتالي ، وزارة الدفاع العراقية
١٩٨٦ ص ١٩٧

٦ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ص ١٧٧

٧ أمين هويدي ، كيسنجر وأدارة الصراع الدولي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٧٩ ص ١٧٧

٨ محمد حسنين هيكل .م.س.ذ ص ٨٨ .

وذلك عندما أنهار النظام القديم نتيجة الحرب العالمية الثانية، وأصبح عالم ما بعد الحرب مهدداً بالضائقة الاقتصادية والقلق السياسي ((يقصد هنا التخوف من تغلغل الأفكار والحركات الشيوعية القادمة من الاتحاد السوفيتي)) ولكن دول الغرب واجهت الأزمة بأن عت نفسها نظاماً للأمن والتعاون يضمن سلامتها ورخائها، وعند ذلك الحين عاش المجتمع الغربي في نوع من الاستقرار الخلاق، وفي هذه اللحظة ((لحظة الحظر النفطي)) وبعد صسه وعشرين سنة فأنها تواجه تحدياً في نفس الحجم وهو يحتاج منا إلى رؤية وإلى شجاعة وإلى إرادة وأخيراً إذا كانت الكيسنجرية هي رؤية إستراتيجية فالعبرة في الإستراتيجية هي بعدها في الخواتيم.

القط :

النفط مصدر للطاقة ومادة أولية للعديد من الصناعات الأساسية والمكملة، وهو سلعة تجارية لا تستطيع أية دولة متقدمة أو متخلفة الاستغناء عنه. وهذا كله يغري إلى حيد تواجه النفط وأستثماره، ولكن ذلك يتطلب:

١. وجود قدرة جيولوجية لتحديد تواجده.
 ٢. وجود قدره تكنولوجية لأستخراجه^١.
 ٣. وجود قدره صناعية لتكريره وأستخراج المشتقات الضرورية منه.
- وحيث أن نظرية تفسير التراكمات النفطية في أبسط أشكالها تذهب في قاعات بحار عميقة وخلال أزمته جيولوجية متلاحقة هاجرت السوائل الهيدروكربونية من قاعات منابعها إلى مكان تراكمت فيها وأحتجزت ضمنها لتعطيها أهمية بالغة الخطورة نسبة للمناطق الأخرى التي لم تتجمع فيها هذا التراكمات وهذا ما يطلق عليه بقصة التنقيب التي بدأت منذ ستين القرن التاسع عشر والتي ترافقت مع بدايات التغلغل الغربي تحت شتى المسميات لتنتج هذه التراكمات.

العلاقات الدولية:

عما نتناول مفهومين كالنفط والعلاقات الدولية يطول الحديث وينشعب لأننا سنمر على مراحل من الظواهر والسياسات والأحداث المترابطة بين الدول لعقود عديدة، فمنذ أكتشاف النفط البحري عام ١٨٦٠م حتى الآن كانت أشكاليات الاستحواذ عليه مستمرة، فالأشكالية التي حثت بين أثار الإنتاج الأميركي والروسي عام ١٩٠٠م فقد بلغ الإنتاج الأميركي ٨٤ مليون طن، مقابل الإنتاج الروسي ١٠,٤ مليون طن ليرتب لهما أهمية في العالم مع الدول الأخرى بالحجم المحدود التي كان يتمتع به النفط في الاستخدامات نسبة إلى حجم الكبير الذي كان يتمتع به الفحم في مثل هذه الاستخدامات ومنها استخدامات الطاقة. فانتشرت الإنتاج الأميركي عام ١٩١٣ إلى ٣٣,٦ مليون طن مقابل انخفاض الإنتاج الروسي إلى ٩,٢ مليون طن سنوياً، ليعطي أهمية أكبر لأميركا من ناحية زيادة إنتاجها

^١ عبد الستار القضيبة الفلسطينية لعام ١٩٧٥ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ص ٤٩٧ .
٢ من المعلومات أنظر د. جورج طعمه النفط والعلاقات العربية الدولية قضايا عربية العدد ١١ لسنة ١٩٧٥ .

المتزامن مع زيادة أهمية النفط كبديل محل الفحم في كثير من الاستخدامات، وما أن نشبت الحرب العالمية الأولى وظهرت الحاجة المتنامية للنفط كمصدر للطاقة في الآلة لصناعة الحرب إضافة إلى الاستخدامات المدنية الأخرى فيما كانت أوروبا وروسيا منهماكة في تقاضيه الحرب أكثر من أميركا التي بذلت جهوداً جبارة في التنقيب وزيادة الإنتاج حتى أصبحت الدولة التي تملك التأثير على أوروبا ومعظم العالم في التموين والإنتاج والتصدير^{١١} سرعان ما أنهت هذه الحرب لنجد أن التنافسات والصراعات بين روسيا وألمانيا وبريطانيا وغيرها أخذت بالتصاعد من أجل الاستحواذ على مناطق الشرق الأوسط الغنية بهذه السلعة العالمية، فكان النفوذ الروسي النفطي موجوداً في إيران إلى جانب النفوذ البريطاني ومحاويات التغلغل الأميركي المتراد لنفس الغرض، والجهد الألماني لأحلال نفوذه وطرده من الدول الأخرى، ورغم أن النفوذ الروسي والبريطاني هو الأقدم منذ اتفاقية ٣١ آب ١٩١٤ بينهما لأقتسام مناطق نشاطهما ونفوذهما^{١٢} كانت الرغبة الأميركية للدخول إلى ((الشرق الأوسط)) قد بدأت منذ عام ١٩١٠ تحت شعار ((الباب المفتوح)) لتدخلها أورة بشعر الروسي والبريطاني والفرنسي والهولندي بحثاً عن النفط وكانت هذه المحاولات تتعرض للصعوبات نتيجة الضغط الألماني على السلطان العثماني آنذاك^{١٣} ورغم ذلك أرست أسس بعثة للتنقيب عن النفط إلى فلسطين عام ١٩١٣، ولكن عملها تعطل بسبب الحرب العالمية الثانية التي جاءت نتائجها لصالح البداية الحقيقية للنفوذ النفطي الأميركي في إيران والعربية والعراق، ذلك النفوذ الذي واجه تحدي جديد أثر ظهور القوة الألمانية النازية وبسبب لأراحة الحضور المتنامي لأعدائها الأوربيين وأميركا عن المنطقة . منذ تعيبت القوى "ليندنيلات" الألماني مستشاراً للمالية الإيرانية^{١٤} نجد أن الاتفاقيات التجارية والصناعية واتفاقيات النقل الجوي والاتفاقيات الثقافية أخذت بالأتساع على حساب النفوذ البريطاني والبريطاني خاصة بعد أستلام هتلر السلطة في ألمانيا عام ١٩٣٣ الذي أعطى أميركا لأيران كمرتكز لترسيخ الأقدام الألمانية وتوسيع تواجدتها في ((منطقة الشرق الأوسط)) بالنفط، وجاءت نتائج الحرب العالمية الثانية لتعطي رجحان لكفة النفوذ الأميركي غير النفوذ الدول العظمى الأخرى، فقد خرجت ألمانيا منهزمة من الحرب، وروسيا متعبة ومضطربة فضلت التفرغ نحو أوروبا الشرقية والأكتفاء بنفوذ محدود في حدودها الجنوبية للمحافظات الشمالية لأيران المتاخمة للحدود مع أفغانستان وباكستان، وبريطانيا وهولندا التي أرهقتهم الحرب ووضعهم في موقف الحاجة إلى للمساعدات الأخرى بمشاركة أميركا معهم لأقتسام المناطق المنتجة للنفط في (الشرق الأوسط)) وتوسط

١١ أندره نوسشي ، الصراعات البترولية في الشرق الأوسط ، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧١ ص ١٥ .

١٢ محمد كامل محمد عبد الرحمن ، سياسة إيران في عهد رضا شاه ١٩٢١ ، ١٩٤١ ص ١٩٨٨ .

١٣ أندره نوسشي ، المصدر السابق ص ٣٦ .

١٤ محمد كامل م. س. ذ. ص ٧٤ .

كانت بحاجة إلى خبراتهم في هذا المجال^{١٥} وبقيت الدول الأخرى التي لا تملك مقدرات الواجبة والذهاب للبحث عن النفوذ النفطي تنظم علاقاتها مع الدول العظمى المتمكنة في هذا المجال لتلبية حاجتها من النفط ، فظهرت هواجس مشتركة للدول أزاء النفط لم تكن بعيدة عن فكر الكيسنجرية:

١. الحاجة إلى تواصل تدفق النفط إليها حسب الحاجة المتنامية .
 ٢. توظيف العائدات المالية الضخمة لتدعيم اقتصاديات الدول المنتجة مع وجود رغبة للدول المستهلكة في إشراك هذه العائدات في نظام دولي اقتصادي ومالي .
 ٣. تعاون دولي للسيطرة على استقرار أسعار وأنتاج النفط .
 ٤. بروز الأهمية الجيوسياسية للدول المنتجة للنفط والمالكة لأحتياطياته.
 ٥. وجود الأهتمام الدولي المتنامي لأيجاد بدائل للنفط عند نفاذه.
- وهذه الهواجس هي التي أوجدت ((السياسات النفطية)) في تفاعلات العلاقات الدولية عبر متكافئة من ناحية فاعليتها الواضحة لدى الدول العظمى المتطورة صناعياً والتي تشكل السوق الاستهلاكية وفي حالة الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي تشكلان السوق الإنتاجية والاستهلاكية معاً لطبيعة علاقاتها السياسية وللأقتصادية المحلية والأقليمية والدولية السيرة. أما الدول المنتجة التي نال معظمها أستقلاله في فترات قبل وبعد النصف الثاني من قرن العشرين وتصنف بدول العالم الثالث أو دول الجنوب ، فأنها غالباً ما تحاول الخروج من قيود الدول العظمى بسبب أختلال القدرات لمحاولة التصرف بمنتجاتها وعوائدها المالية بحرية أكبر، لكنها غالباً ما تجد الضواغط والموانع أزاء هذه المحاولات الأمر الذي أدى الى عوثر أزمات في العلاقات الدولية عبر العقود الماضية وكان أهمها "أزمة الحظر النفطي عام ١٩٧٣" لأن النفط يملك القابلية في أن يكون:

١. أداة لخلق أزمة دولية، كالحظر أو تقليل الأنتاج، أو زيادة الأسعار... الخ.
٢. أداة لحل أزمة دولية، زيادة الأنتاج، تخفيض الأسعار، المساعدات... الخ.
٣. مدخل لتهديد الأمن المحلي والأقليمي والدولي-عند حالات الصراع والتنافس للمحتكرين والمحتاجين له، أو أستخدامه كورقة تأثير وضغط من دولة أو مجموعة من الدول للحصول على تنازلات وأمتيازات تلحق الضرر بالطرف الأخر، وهناك حالات عديدة أخرى تنصب في هذا الأتجاه عند دراسة تاريخ الصراعات الدولية على مصادر النفط من ناحية أسبابها ونتائجها وأثارها.

نقطة كعنصر مهم في الأستراتيجية الكونية الأميركية:

تحول النفط الى مرتبة العنصر المهم جداً في التخطيط الأستراتيجي الكوني للولايات المتحدة قبل نهاية الحرب العالمية الثانية بسبب تعاظم دوره في تشغيل آله الحرب والأعلام ساليب الدعم للمجهود الحربي، فنجد في تصريح "هارولد ريكس" وزير الداخلية الأميركي

١٥. مزيد من المعلومات أنظر محمد كامل محمد م. س. ذ. ص ٨٢ كذلك أندره نوسشي م. س. ذ. ص ٧٥
 محمد سليمي ، إيران مستودع البارود ، ترجمة عز الدين محمود السراج ، دار الحرية للطباعة ، بغداد
 ١٩٧٣. ص ٢٤٥ ، ص ٢٤٦ .

والمسؤول آنذاك عن شؤون النفط قال موجه كلامه للرئيس فرانكلين روزفلت [الوقت المتحددة مهدة بأن تتحول لمستورد للبتروول، وعليها أن تستعد لهذا الوضع] ويروي ريكس مذكراته أنه وكبار مستشاري روزفلت كانوا يجلسون في البيت الأبيض ساعات يتكلمون على ما بعد الحرب... ومضى يقول [كنا نضع البوصلة على موقع مائدة الاجتماع ونحن وضعناها فإن أبرتها كانت تقفز تلقائياً الى ناحية الشرق الأوسط]^{١٦}.

الجلسة التي أشار إليها ريكس والجلسات المماثلة للادارات اللاحقة وصولاً للرئيس ريتشارد نيكسون فترة أزمة الحظر النفطي كان ديدها دائماً هو الأهتمام العالمي لعامل النفط عند التخطيط الاستراتيجي الكوني، وأذا ما اعتبرنا أن المدلول الأستراتيجي ل واشنطن وموسكو أنذاك بأنه الخطة العامة للتعامل مع الموقف الدولي في حالة صدام بينهما^{١٧} فإن خسارة معركة النفط ل واشنطن مع منظمة الأوبك تعني خسارة معركة الأولوية الضرورية للمعادن الأخرى في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية مثل معادن الحديد والنحاس وخامات اليورانيوم في زائير... الخ، كذلك للتعاون المستقبلي للمشاركة في الأحتياطي الهائل للنفط والغاز في سيبيريا، ولهذا نجد المحللين لطبيعة السياسة الخارجية الأميركية تجاه "الشرق الأوسط" بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، يؤكدون على حرمة المنافع الجمة من وراء وجود عامل النفط في التخطيط الاستراتيجي الذي اعتنت السياسة في إعادة السيطرة على نصف خزان البترول العالمي وثلاث المخزون العالمي أشرفت على مباحثات السلام في مدريد أثر ترتيب أهم أجزاء "منطقة الشرق الأوسط" سياسة الأحتواء المزدوج الطويلة للعراق وإيران المترابطة إقليمياً وكبح جماحها إلا أن حصول أي أنقطاع لأمدادات النفط والغاز من تلك المنطقة^{١٨}.

أزمة الطاقة والصراع العربي - الإسرائيلي:

في الفترة ما بين ١٩٤٨ الى ١٩٧٢ زاد أنتاج الشرق الأوسط بنسبة المائة^{١٩} وفي هذه الفترة كانت بعض الدول الأوربية تحاول الأفلات من قبضة وسيطرة مجال السيطرة على بترول الشرق الأوسط ولكن دون جدوى فجاءت موافقتها على حصصها المتدنية على حالها بالقدر الذي تحتاج به مساندة واشنطن في الحماية الشبوعية والتعاون المشترك ، فلم تجازف في هذا المجال وبالذات بعد أن أصبحت أنقطاع أو انخفاض الواردات النفطية مكلفة جداً على الأقتصاد الأوربي وكذلك على الإسرائيلي.

وقد رافق ذلك سلسلة المعلومات التي تؤكد نفاذ هذه المادة الغالية المهمة من وجهة المستهلكين أو المنتجين، فكان الحظر النفطي وزيادة الأسعار وتخفيض سعر

16 محمد حسنين هيكل ، م. س. ذ. ص ٧٣ .

17 كولين باون وبيترموني ، من الحرب الباردة حتى الوفاق ، دار الشروق للنشر والتوزيع .

18 أبراهيم عودة ، عمان ١٩٨٣ ص ٢٧٤ .

19 بناء الأمن والسلام في الشرق الأوسط ، الأجنحة الأميركية ، مجموعة الرناسة للدراسات .

ترجمة يوسف أبراهيم الجهامتي ، دار حوران للطباعة والنشر ، دمشق ٢٠٠١ ص ٧١ .

19 تقرير منشور في مجلة النفط والتنمية ، وزارة النفط والمعادن ، بغداد ، ١٩٧٤ ص ١٤ .

جاءت بدوافع سياسية ولكنها لم تكن منفصلة عن ضواغط متطلبات خطط التنمية القومية لدول المنتجة وضرورة توظيف العائدات المالية الضخمة في هذه الفرصة المحدودة في تاريخ الطويل للشعوب من أجل التقدم والتطور قبل الوقوع بمخاطر فوارق الهوة العميقة والواسعة اقتصادياً وتكنولوجياً بعد اختراع البدائل عن النفط في استهلاك الطاقة والمتطلبات الأخرى الصناعية بين الدول المستهلكة المتطورة والدول المنتجة النامية والمتخلفة، كان ذلك في الطرف العربي.

أما الطرف الإسرائيلي فبدء الاعتماد على نفط حقول سيناء المحتلة ، فشهد عام ١٩٧٢ توقيع اتفاقيات عديدة مع شركات النفط الأجنبية في مجالات التنقيب والتكرير والنقل، وبلغ الإنتاج الأقصى مع نهاية عام ١٩٧٢ الى ٥,٤ مليون طن مايعادل ١٠,٨ ألف برميل يومياً وكانت هذه الحقول تغطي ٧٥% من حاجات إسرائيل^{٢٠} رغم أنها معرضة للضوب تصنف عقد الثمانينيات للقرن العشرين وأن إسرائيل بصدد تعاون دولي أميركي لاتمام التنقيب واستخراج النفط في قطاع غزة في نهاية عام ١٩٧٢ وبداية عام ١٩٧٣ للتعويض عن نفط سيناء، أما في قضية الطاقة من المحطات الذرية ، فإن العالم الأميركي المعروف لوارد تيلر ((أبو القنبلة الهيدروجينية)) كان يقود حملة مع الناشطين الاسرائيليين لبناء محطات ذرية كهربائية تتزامن مع حملات أميركا لنفس الغرض، وجميع الدراسات تقول أن تاريخ عملها وإنتاجها سيكون خلال الأعوام ١٩٧٨ - ١٩٨٠^{٢١}.

فحرب تشرين الأول ١٩٧٣ والحظر النفطي الذي أفرزته هذه الحرب ستعكس أثرهما بشكل خطير على واقع الطاقة والاقتصاد داخل إسرائيل سيما وأن اعتماديتها على المساعدة النفطية من أوروبا وأميركا ستقطع لتعرضهم جميعاً للحظر النفطي، وهذا المتغير صل من أزمة الحظر النفطي لدول الأوبك ملاصقاً لمسار ونتائج حرب تشرين ١٩٧٣ والصراع العربي - الإسرائيلي على كافة الأصعدة والأزمنة.

التفراج الدولي والكيسنجيرية:

أن التغيير الذي أصاب بشدة العلاقات الدولية وأخذ يؤثر على المناخ العام للحرب الباردة على طول خطوط المواجهات يعد أنسلاخاً عن الأطار التقليدي الذي تجمدت فيه هذه العلاقات منذ عقود بسبب الفواصل الأيدولوجية والسياسية والنفسية وصراعات القوى والأستراتيجيات والصالح التي قسمت العالم الى كتلة شرقية و غربية وأدت الى تلاشي إمكانات الحوار المتصور بينهما في وقت من الأوقات، لذلك نطلق على الأنفراج الدولي بسبب سياسة الوفاق المتأخراً عن السياق، أمماً الأسباب:

١. الأثار الخطيرة للتكنولوجيا العسكرية التي خلقت توازن الرعب النووي.
٢. الخسائر المادية والبشرية الكبيرة المترتبة جراء دخول أحد العملاقين بشكل مباشر في أي حرب، وعلى سبيل المثال الحرب الأميركية في فيتنام كلفت أطرافها بموجب التقرير الأستراتيجي لسنة ١٩٧٢. "٧,٨" مليون من سكان فيتنام الجنوبية لاجئين،

^{٢٠} مكتب المنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ص ٢٨٠ .
^{٢١} المصدر نفسه ص ٣٢٨ .

والأصابات من العسكريين الفيتناميين الجنوبيين "١٨٠٦٧٦" والشمالية "١٧١٢٥٠" ومن كوريا الجنوبية "٤٩٢" قتيل و"٥٦٢٢٦" قتيل من الأمريكان وأصابات الحزب بين قتيل وجريح أكثر من ١,٥ مليون شخص، وقدرت التكاليف التي كتبت الولايات المتحدة في الحرب و في المساعدات كانت "١٠٩٤٨٠" مليون دولار و"١٧٠٠٠٠" مليون دولار، حتى جاءت الهدنة بين فيتنام الشمالية وواشنطن في باريس كانون الثاني ١٩٧٣ ولم تكن منعزلة عما كان يحصل في "الشرق الأوسط" من حرب وحظر نفطي^{٢٢}، وبفضل الزيارات المكوكية لكيسنجر تحول أعداء الحرب الذين كانوا يمدون فيتنام الشمالية بشتى أنواع الدعم والمساعدة ضد الآلة الحربية لواشنطن تحول الأعداء الى شركاء في هذه الهدنة، فنجد كيسنجر يصرح في حوار صحفي في شباط ١٩٧٥ ((إن الصين والاتحاد السوفيتي قد أبلغوا الولايات المتحدة أنهما سوف يستخدمان نفوذهما لحمل فيتنام الشمالية^{٢٣} على ضبط النفس والتفكير بالهدنة Detene والتفاوض والاتفاق، تصرفاً كان مسابراً لمبادئ الوفاق في السياسة والتقارب تحت مفهوم الذي يعرف بأنه نوع من التعايش السلمي الذي قُرن به نجاح أيجابية هدفها التوصل الى حلول جديدة للنزاعات^{٢٤} التي إذا ما تركت دون حرق تقود تفاقم الحرب الباردة، وأحتمال تصاعدها الى حد الانفجار، وحالة حرب شديدة الأول ١٩٧٣ أفرزت وضعاً متفجراً يتمثل في مخاطر أنشطارات أسرائيل من قبل الجيش المصري والسوري لطبيعة المساحة الطويلة الضيقة للدولة العربية وتغيرها مع متغير الطاقة بعودة حقول سيناء لمصر وتهديد مخطط انشاء المحطات النووية الذرية مما يجعل أسرائيل قريبة من احتمال استخدام السلاح النووي وتشرع في الدراسات التي أعدها المحللون بامتلاك أسرائيل لكمية قادرة على تدمير مصر ومصر معاً، وسيؤدي ذلك الى تفجير الوضع بالشكل الذي يجعل من الحظر النفطي ليس خياراً سياسياً فحسب بل أمراً حاسماً تمليه الوقائع الأمنية والسياسية الحساسة في الشرق الأوسط وسيكون أعبائه السلبية أشد وطأة على الاقتصاد العربي والأسرائيلي والأوربي، أي على جميع مكونات الطرف الغربي الراسملي الذي كثيراً ما تأثره على اقتصاديات وأمن العالم الشيوعي، لذلك ركز كيسنجر في هذا الصراع على مبادئ الوفاق مع العالم الشيوعي والاتحاد السوفيتي بالاستعداد للتفاهم لأجراء بعض التنازلات التي تحقق مرحلة نفعاً متبادلاً، خاصة بعد ظهور متغير جديد لصالح أسرائيل وهو إمكانيتها في محاصرة الجيش الثالث المصري بفضل الدعم الأميركي لها مما حقق حالة من التوازن العسكري على الأرض. ف جاء توظيف كيسنجر للمشاركة السوفيتية في إنهاء هذه الحرب مع السرعة لأنهاء الحظر النفطي مكسباً للسياسة الأميركية الخارجية ونتيجة مهمة لهدفها

22 كولن باون وبيتر موني م س ذ ص ١٤١ .

23 كولن باون وبيتر موني م س ذ ص ١٤٢ .

24 حسن بكر ، أنفراج أم وفاق دولي ، شؤون عربية عدد ١١ لسنة ١٩٨٤ ص ٢٤٠ .

النشاط الفاعل للاقتصاد الأميركي، على اعتبار أن الوفاق الدولي والأنفراج المترتب عنه هو وسيلة لهدف العودة للتفوق الأميركي عالمياً بعد أن أستقر الوضع العسكري بينهما على التعادل. ولذلك نجد أن هنري كيسنجر يعبر عن مفهومه للوفاق والأنفراج الدوليين بـ[الأنفراج هو عملية تطويرية وليست إنجازاً ثابتاً]^{٢٥} أي صناعة كيسنجرية لتحقيق منافع عجزت أميركا عن تحقيقها عن طريق المواجهات العسكرية.

تتم عن طريق أنتقال العلاقات المحملة بخطر المواجهة الى علاقات التعايش السلمي والتعاون المرحلي، وفي الجدولين بيانات توضح دوافع تفضيل الولايات المتحدة الأميركية للعامل الاقتصادي والنفطي في المجابهة مع العالم الشيوعي فترة الأنفراج الدولي وما بعدها.

السنة	الولايات المتحدة الاميركية	اليابان	المانيا الغربية	فرنسا	المملكة المتحدة	الاتحاد السوفيتي
١٩٥٢	٣٥٠	١٦	٣٢	٢٩	٤٤	١٣٣
١٩٦٠	٥١١	٣٩	٧١	٦٠	٧٢	٢٠١
١٩٦٦	٧٤١	٥١	١٠١	٩٠	١٠٢	٢٠١

المبحث الثاني

تحديات الكيسنجرية "التحديات المحلية":

منذ قيام ما أصطلح على تسميته بأزمة الطاقة وتفاقمها، والكتب والدراسات والأبحاث تصدر لدراسة هذه الأزمة وتحليلها، لأنها ضربت بالعمق مصالح الفرد والجماعة في أميركا وبالذات شتاء عام ١٩٧٢-١٩٧٣م المتزامن مع الحظر النفطي حيث كان هناك نقص حاد في تدفئة المنازل وتلكا في المصانع ووسائل النقل وعجز كبير في معاملة تلبية الحاجات المتنامية لطلب الوقود، ولجوء بعض الشركات الى تخزين الوقود مسبقاً بالأخبار القادمة من الشرق الأوسط، حول الحرب العربية-الإسرائيلية والحظر النفطي فظهر التأثير الواضح على ركود الاقتصاد الأميركي، فشكّل هنري كيسنجر فريقاً من متكامل يضمن جميع الأختصاصات في حقول الجيولوجيا والكيمياء والصناعة والسياسة والأقتصاد والمال والسياسة والصراع العربي-الإسرائيلي مع خبراء المعلومات لتصبح لجميع البلدان المنتجة للنفط والمستهلكة له والحقائق والوقائع لمنطقة الشرق الأوسط أهم النتائج التي توصل إليها "أن الولايات المتحدة الأميركية التي كانت تقترض قوداً على النفط المستورد لحماية صناعة النفط في الداخل، تحولت منذ مطلع عقد الستينيات للقرن الماضي الى مستورد رئيسي للنفط" وتزداد كميات أستيرادها سنة بعد سنة من المصادر المحلية على تلبية الزيادات السريعة، وأذا ما أستمر أستنفاد النفط الداخلي على الموازي لزيادة هذه الطلبات ستحل الكارثة الكبرى بنضوب النفط ورهن جزء كبير من أميركا بيد الدولة المستمرة بإنتاج النفط.

وبهذا الصدد عبر هنري كيسنجر عن هذه الأشكالية في أيلول ١٩٧٣م عندما تحدث في دفة السياسة الخارجية على المستوى العالمي في نهاية الحرب العالمية الثانية، فإن التمسك بين مواردنا المحلية وموارد بقية العالم كان كبيراً بحيث كان في وسعنا التغلب على مشاكله كما كان باستطاعتنا دائماً أن نعوض عن الأفكار بالموارد. أما الآن فنحن في وضع يضطر فيه الى تسيير شؤون السياسة الخارجية بطريقة أجبرت على أتباعها أم أخرى عبر تاريخها²⁸ وعلم كيسنجر أن الأشكالية النفطية يمكن حلها في "الشرق الأوسط" بالنقص المحلي، لأن المصادر الأخرى خارج نطاق "الشرق الأوسط" كبحر الشمال والهند ولبيا وناجيريا وغيرها لن توازي زيادة الطلب المتوقع²⁹ وهذا ما أكده "جون كينغ" مدير مجلس إدارة شركة كونتيننتال أويل ورئيس لجنة أستشراف الطاقة الأميركية للنفط الوطني يوم ٢١ أيلول ١٩٧٢م حيث لخص نتائج دراسات عديدة للمعنيين بالمشكلة والبعيد، وأستنتج أن باستطاعة الولايات المتحدة الأميركية معالجة الحال على نحو حاسم

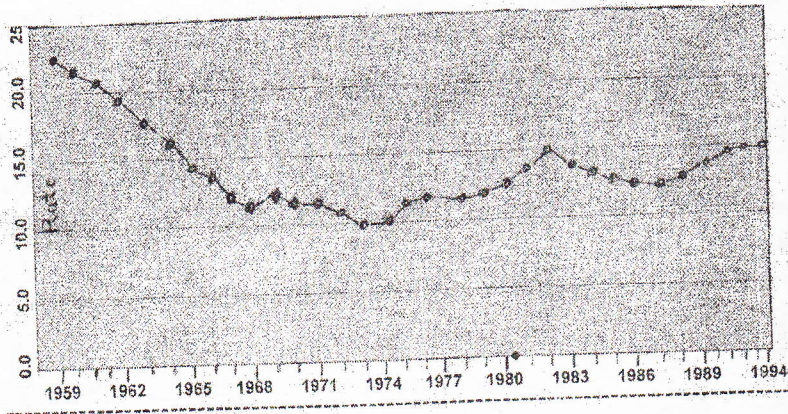
28 لمزيد من المعلومات أنظر الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣ ، م. س. ذ. ص ٤٤٦

29 د. عبد الرحمن منيف ، ملاحظات أولية حول السياسة الأميركية في مجالات الطاقة ، مجلة التصنيع ، العدد ١٠ لسنة ١٩٧٧ بغداد ص ٤٩ .

30 كولن باون وبيتر موني ، م. س. ذ. ص ٢٤٣ .

31 د. وليد خدوري ، العوامل المقدرّة في العلاقات النفطية العربية الأميركية م. س. ذ. ص ٤٤٦ .

المدى البعيد "ببناء ٢٨٠ محطة نووية تبلغ طاقة كل منها ١٠٠٠ ميكا واط خلال الخمسة عشر عاماً المقبلة"^{٣٢} "غير أنه كان أقل تفاؤلاً بشأن المدى المتوسط لتوقعه حصول زيادة في واردات النفط من دول الأوبك التي ستعرض الخيارات السياسية الخارجية الى صعوبات حمة، والواقع المحلي يؤكد الحاجة الى ٥٠% من نفط " الشرق الأوسط" وهي نسبة متزايدة لمادة سريعة النفاذ التي لا تتجاوز مدة عطاها الباقية محلياً ٢٥-٣٠ سنة"^{٣٣} وخير من عبر عن تأثر هذا الواقع في جانبه الاقتصادي الرئيس الأميركي نيكسون فقد ذكر بمذكراته [أن الإنتاج الاقتصادي لبلاده تدنى بما مقداره ((١٥)) بليون دولار في الأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٩٧٤م من جراء الحظر النفطي]^{٣٤}. أما عن الجانب الاجتماعي المدخل الأساسي للقرار السياسي، فالمجتمع الأميركي قائم على مقومات نفسية وعلاقات اجتماعية تفضل المصلحة المادية الشخصية على أي التزام أخلاقي وفق إطار اقتصادي قانوني قائم على تواصل التكنولوجيا التي تحتم الاستبدال المستمر بتكنولوجيات متحددة^{٣٥} وهذا التجدد تعرض لحظر الترقف بسبب الحظر النفطي للأعوام ١٩٧٣-١٩٧٤م الذي خلق تصدع في المجتمع الأميركي جراء الأرتباك الاقتصادي وتوقف النمو وأرتفاع معدلات البطالة والفقر مما أدى الى أرتفاع معدلات الجريمة والعنف بغياب العامل الديني والأخلاقي الذي تم الأبتعاد عنه ساحات كبيرة مما جعل هدف العودة في وقف التداعيات السلوكية لا يتم إلا عن طريق عودة لاتعاش الاقتصادي والتخلص من البطالة والفقر والجدول الآتي يشير الى تدني معدلات فقر والبطالة لمدة الحظر النفطي ١٩٧٣-١٩٧٤ من خلال تميزها الواضح في الفترة من ١٩٥٩-١٩٩٤.^{٣٦}



صدر نفسه ص ٥٥.

صدر حسين هيكل ، حرب الخليج ، أوام القوة والنصر ص ٢٠٤ .

محررات ريتشارد نيكسون ، ترجمة وتقديم د. هاني أحمد فارس ، قضايا عربية العدد ١١ لسنة ١٩٧٧ ص ٢٧٧ .

مزيد من المعلومات أنظر فرانس فوكوياما ، التصدع العظيم ، ترجمة عزة حسين كبه ، بيت الحكمة ، ٢٠٠٠ ص ٤٤ .

صدر نفسه ص ٧٨ .

حقائق واقع الاحتياط العالمي للنفط:

أن مجموع الأستهلاك العالمي قد ارتفع بمتوسط معدلات سنوية بلغت ٥,٥% في أعوام الخمسينيات و ٥% في أعوام الستينيات و ٤,٨% بين عام ١٩٧١ و عام ١٩٧٣، وتنبأ غريباً أن يتوقف النمو بالفعل وبشكل مؤقت أبان الحظر النفطي بتشرين أول ١٩٧٣. وتنبأ الإحصائيات الى أن العالم الرأسمالي الغربي "الولايات المتحدة-كندا-أوروبا الغربية-أستراليا- نيوزلندا وجنوب أفريقيا" التي تشكل ٥/١ سكان العالم كان يستهلك في عام ١٩٧٤ ١٣-١٤% الإنتاج العالمي للنفط، بينما العالم الشيوعي "الاتحاد السوفيتي والبلدان الشيوعية في شرقية من الطاقة^{٣٧} وتشير جميع الدراسات بان معظم الاحتياطيات النفطية ستختفي من العقود الثلاثة القادمة وحيث أن المناطق الغربية النفطية التي تمتلك ٤٠% من الاحتياطيات النفطية لا تحتوي على مراكز سكانية مكتظة ولا تستهلك الطاقة بصورة كبيرة لغياب الصناعات الكيماوية والمنتجات التي يتطلب استهلاك محلي كبير للطاقة قد تطول مدة نفاذ الاحتياطيات النفطية فيه ولكن بشروط^{٣٨}:

١. بقاء تدني الأستهلاك في دول العالم المتخلف اقتصادياً ((دول الجنوب)).
٢. المحافظة على ارتفاع سنوي للإنتاج بنسبة ٥% لصادرات الأوبك .
٣. عدم ظهور رغبة جنوبية لأي بلد في استنزاف احتياطياته بسرعة خارج حدودها وزيادة الإنتاج السنوي المعقولة .
٤. بقاء معدلات الأستهلاك المحلي للدول المنتجة على حالها والقبول بزيادات طفيفة وأدناه بيان يتضمن اسم الدولة المنتجة للنفط مع السقف الزمني لبقاء الاحتياطي لديها من الدراسات والأحصاءات لعام ١٩٧٦^{٣٩} وقد سبقتها دراسات مماثلة:

 ١. نايجيريا-مدة أستنفاد النفط ١٨ عاماً، للآبار الحالية.
 ٢. أندونيسيا - مدة أستنفاد النفط ٢٥ عاماً، تصل الى ٤٠ ألف برميل بطول عمر ١٩٨٧ وتتحدر الى الصفر بحلول عام ١٩٩٢.
 ٣. إيران-مدة أستنفاد النفط ٣٣ عاماً إذا أستمرت بمستويات الإنتاج من ٦ مليون برميل يومياً، وإذا أستمرت على هذا المستوى أو زادت منه فذلك سيقتصر من عمر نفاذ الاحتياط.
 ٤. السعودية-مدة أستنفاد النفط ٣٦ عاماً، وأن مشاريع التنمية الكبرى ستزيد من الأستهلاك المحلي الداخلي الى ١,٥ مليون برميل ليضغط على الصادرات والاحتياط على عمر النفاذ.

37 تقرير النفط والتنمية، العدد ١٠ السنة الثانية تموز ١٩٧٧ ص ١٢٨.

38 روبرت تاكر، مجلة المترجمة في الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، بيروت ص ١٢٨.

Commentary

39 ماجد النجار، تقرير مترجم، مجلة النفط والتنمية العدد ١٠ السنة الثانية تموز ١٩٧٧ ص ١٣٠.

٥. فنزويلا-مدة أستنفاد النفط ٢٤ عاماً، يمكن ان يكون عمر الاحتياط أكبر إذا ماتم التغلب على المشاكل الفنية المتعلقة باستثمار حقن ((أورنيكو)) النفطي.
٦. الجزائر-مدة أستنفاد النفط ٣٦ عاماً مع توقع زيادة الأستهلاك لتصل الى النصف إذا أستمرت الظروف الملائمة للأنتعاش الأقتصادي مع إمكانيات زيادة أنتاج الغاز.
٧. العراق-مدة أستنفاد النفط ٤٨ عام ((وقد طال عمر نفاذ الاحتياط النفطي له بسبب الحصار الأقتصادي للفترة ١٩٩١-٢٠٠٣ م.

هذه البيانات كانت ماثلة أمام الإدارة الأميركية، ومتفائلة مع الرؤية الكيسنجرية التي شخصت خاطر خلق الأقتصاد الأميركي الراهنة والمستقبلية، ولذلك نجده يؤكد بهذا الخصوص في مقالة أجرتها معه مجلة [أنا لا أجزم بأستحالة اللجوء الى القوة في كل الظروف. ولكن اتصال القوة في حالة نزاع Business week على سعر النفط شيء، وفي حالة أختناق حقني للعالم الصناعي شيء آخر]، وقد أيد الرئيس الأميركي جيرالد فورد هذه الملاحظة الكيسنجرية في مقابلة صحفية يوم ٢١ كانون الثاني عام ١٩٧٥ حيث قال [أنني وقد عدت لمة الأختناق Business week كيسنجر في هنري أويد وجهة النظر التي عبر عنها كلمة الأساسية الآن]. وقد أعد أنذاك البنتاغون سيناريو التمدخل العسكري، وظهرت تصاريح عدة لوزير الدفاع أنذاك جيمس شلينجر بهذا الصدد^١. وبذلك أصبحت الأشكالية النفطية من جهة النظر الكيسنجرية لاتتعلق بالخطر أو بالسعر أو بالأنتاج فحسب، بل تتعلق بعودة السيطرة كاملة على المصادر النفطية للحيلولة دون خلق العالم الرأسمالي عن طريق سياسات هبة دول الأوبك قد لاتتواءم مع السياسة الأميركية من ناحية التصرف بالمخزون النفطي

موقف الأوربي:

كانت حقائق الواقع الأوربي تشير الى تكثيف الحوار العربي الأوربي نحو التعاون الذي يوازي لاتفاقيات التعاون والتجارة الأوربية الأسرائيلية، بعد أن وصلت نسبة نفط أوروبا على نفط "الشرق الأوسط" الى ٨٠% وأعتماذ اليابان عليه ٩٠% أما الولايات المتحدة فكانت النسبة ٥٠%^٢ وكانت أوروبا تنظر الى دول الأوبك بأنها لم تعد موضع صراع من الدول العظمى وإنما أصبحت هي بالذات طرفاً في هذا الصراع وطرفه الثاني الدول المتوسطة، وفي المقابل أصبح هنالك وعي تام لدى الدول المنتجة لأهميتها وأهمية مواردها الاقتصادية العالمي، وكان التقرب الأوربي يحمل في نتائجه تأثيراً على المكانة الجيوسياسية الأوربية والمصالح الأميركية في الشرق الأوسط، فنجد بيان الأسرة الأوربية الذي أصدرته في تشرين الثاني ١٩٧٣ أي بعد شهر من حرب ١٩٧٣م والحظر النفطي، قد أكد على أهمية إنهاء الأحتلال الأسرائيلي للأراضي العربية، وأخذ الحقوق المشروعة للفلسطينيين

^١ من التفاصيل أنظر الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية عام ١٩٧٥ ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ .

^٢ ص ٤٦١ .

ص ٨٨ م. س. ذ. ص ٨٨ .

بعين الاعتبار حين يحل السلام^{٤٣} وهو موقف متناغم مع العالم الشيوعي وحركة عدم الانحياز وهذا يرتب عزلة أميركية أسرائيلية، فأوربا ظهر بها الوهن والضعف السياسي بسبب التطور الذي أظهرها للسطح الحظر النفطي والمتمثلة بأعتمادها على الموارد الأولية من دول النفط ودول الجنوب فستورد الطاقة ٩٥% والنحاس ٦٥% والبوكسيت ٥٧% وخام الألمنيوم ٤٩% وجميع ما تتطلبه من الفوسفات والكوبالت ومن خام الصفيح ٨٩% وجميع حاجتها من المنغنيز ومن التنجستن ٩٥% ومن البن ٩٣% ومن الكاكاو ١٠٠% وتستورد ما تحتاجه للطعام ٢٨%^{٤٤}، فكان لابد من أضعاف دول الأوبك لتقوية حليف أميركا ((أوربا الغربية)) وتغطية هذه الوهن بتفعيل النظام الاقتصادي العالمي بصيغ جديدة للتجارة الدولية من أجل عودة التماسك الرأسمالي أمام العالمي الشيوعي والأنتصار عليه، سيما وأن الوقائع لتتطلب الاقتصادي تشير الى رجحان الجانب الرأسمالي على الأتحاد السوفيتي بالرغم من العداوة الاقتصادية الأوربية + الأميركية تجاه الأتحاد السوفيتي لعام ١٩٧٣م.

الاتحاد السوفيتي	اليابان	الولايات المتحدة	الجماعات الأوربية	عدد السكان
٣٤٧,٤٥٩	١٠٩,٣٥٠	٢١٠,٤٠٠	٢٥٦,٦٢١	مجموع الناتج القومي من الأسترلينية الجنيهات
٢٣٩,٦٧ / مليار	١٠٤,٦٥ / مليار	٤٦٢,٧٥ / مليار	٣٧٤,١٧ / مليار	

تحول أميركا بسبب حرب فيتنام وأرتفاع أسعار النفط من دائن الى مدين، وظهور اقتصاديات موجهة تنافس الاقتصاديات الأوربية والأميركية في آسيا وأميركا اللاتينية كـ الصين والبرازيل والمكسيك، إلا أن الكيسنجرية كانت تراهن على سياسة الوفاق في العلاقات الأرتباط بين السياسة والأيدلوجية والأعتماد على الجغرافية السياسية وتفعيل التجارة العالمية أنماط جديدة^{٤٥} بعد ترتيب المداخل الأساسية لعودة السيطرة على مصادر النفط.

العامل السوفيتي:

عندما أصبح الأتحاد السوفيتي قوة عالمية تعاضمت مصالحه خارج حدوده، وعلقت مع بداية عقد السبعينيات في كل من إيران والعراق، وكان العامل النفطي هو المحرك الرئيسي لهذه المصالح. ففي إيران التي تشكل واحدة من أطول الحدود لأية دولة مجاورة له، وتطل على الساحل الشمالي للخليج العربي ومخرجه المحيط الهادي وتعطي مجالاً بحرياً مهماً يربط عن أختناقها المائي تجاه البحر المتوسط، وتاريخ التغلغل السوفيتي أخذ مسارين:

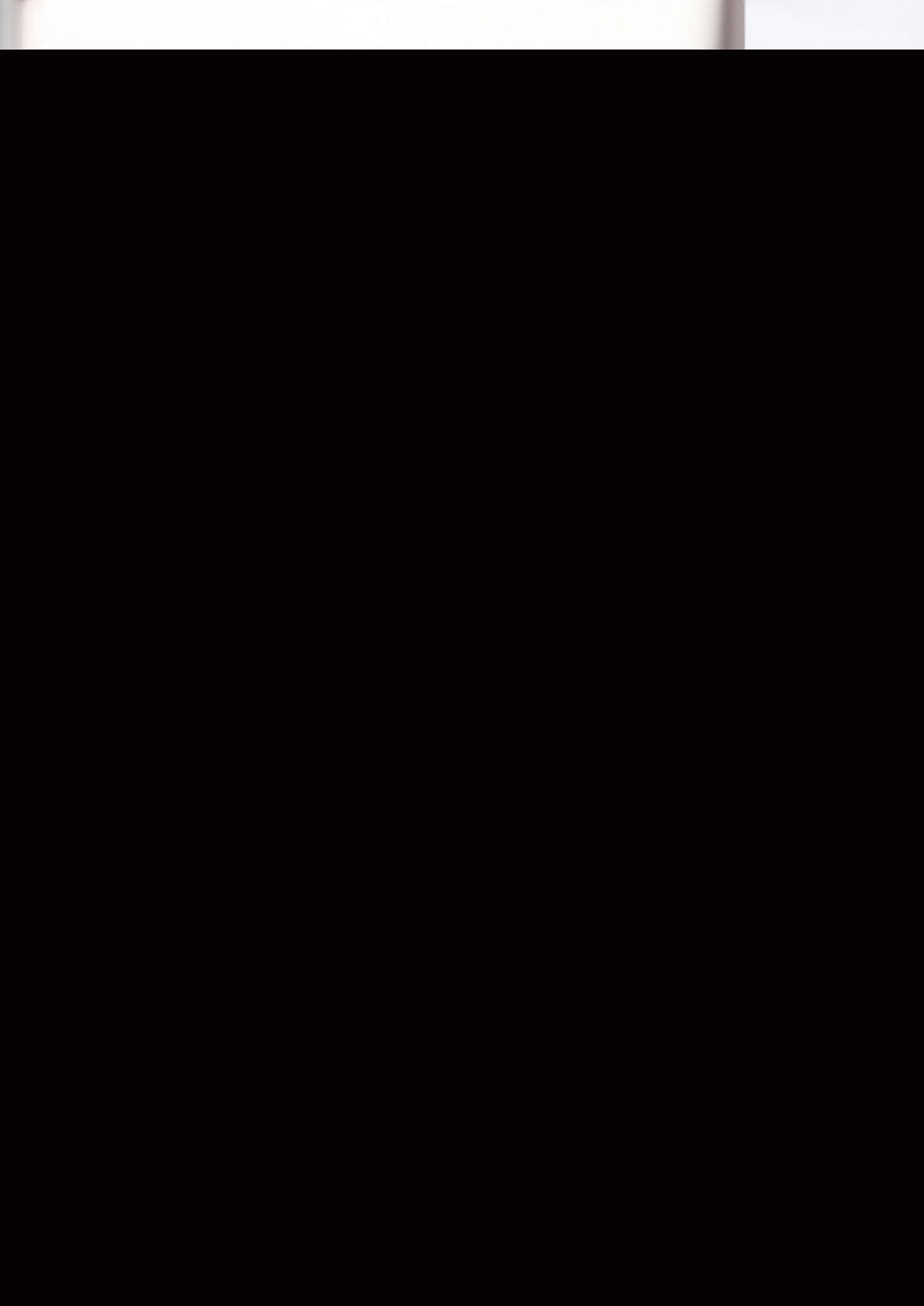
الأول:

دعمه للمناوئين للنفوذ الغربي وللسلطة في إيران من الثوار والمتمردين وتقسيم أحزاب شيوعية وقومية عرضية في الوقت نفسه ((رغم التباين مع توجهاته الشيوعية))

٤٣ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام م. س. د. ص ٤٩٩ .

٤٤ كولن باون وبيتر موني م. س. د. ص ٢٣٨ .

٤٥ أسامة المجذوب ، العولمة والأقليمية ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٩٩ ص ٢٧ .



الأوسط كانت ظاهرة معروفة، خاصة بعد أن فسر العديد من الشيوعيين التقارب السريع الأميركي بسياسة الوفاق على أنه خيانه لقضية الشيوعيه العالمية، وجاء هذا النفوذ الصيني ليضيف مشكلة جديدة لمشاكل النفوذ السوفيتي في منطقة "الشرق الأوسط" واجهتها الكيسنجرية لتدخلها في الروية الشاملة للمعالجات. وبذلك يكون العامل السوفيتي والصيني يشكلان مدخلا لتهديدات حرية وصول نفط الشرق الأوسط للغرب، عن طريق:

١. إمكانية التدخل العسكري السوفيتي المباشر ضد دولة منتجة للنفط.
 ٢. إمكانية دعم قوة أقليمية أخرى ضد دولة منتجة للنفط.
 ٣. إمكانية قيام تعاون اقتصادي سوفيتي صيني مع اقتصاديات الدول المنتجة للنفط، الروابط الاقتصادية والسياسية لهذه الدول مع الغرب، سيما وأن الصراع العربي الإسرائيلي يولد شحنات لبيئة نفسية تساعد على ذلك.
 ٤. إمكانية قيام ودعم حركات تمرد وعنف وأرهاب داخل الدولة النفطية مما يولد غياب الاستقرار الأمني ويعيق تصدير النفط للغرب.
- ولعل هذه الاحتمالات الواقعية هي التي أدت الى قيام ما يسمى بقوة الانتشار السريع والتدخل العسكري الأميركي في الخليج مع بداية عقد الثمانينيات أستناداً الى الروية الكيسنجرية لعام ١٩٧٣م في التهيأ لاستخدام القوة العسكرية لضمان وصول النفط من الشرق الأوسط^{٥٢}.
- وبذلك نجد أن سياسة الوفاق الدولي من وجهة النظر الأميركية لم تكن بعيدة عن السياسة الخارجية التي أتبعها واشنطن تجاه دول الأوبك أثر الحظر النفطي لعام ١٩٧٣م على الترابط الواقعي والعملي للعوامل والمؤثرات المحلية والإقليمية والدولية، ولم يسبق أن اكتسبت مثل هذا الترابط مثل النفط ولم يسبق أيضاً لأي صراع أن اكتسب مثل هذا الترابط أيضاً كالصراع العربي الإسرائيلي.

النظام المالي العالمي:

تراكمت عوائد مالية ضخمة لدى دول الأوبك جراء تجارة النفط وهي تتزايد مع الزيادة المستمرة لأسعار النفط طيلة عقد السبعينيات للقرن الماضي. فقد تم تقدير الفائض الذي تحتاجه المخطط لها لدول الأوبك لسنة ١٩٧٤م بستين مليار دولار^{٥٣} وأصبحت هذه العائدات عنصر قوة لا يستهان بها في النظام الدولي إضافة لكونها قوة وطنية لها فعل سياسي قادر فعلاً للتأثير على:

١. تعديل التصنيف الدولي للواقع المالية للدول، مما يحدث أرباك في النظام العالمي.
٢. توظيف الثروة المالية في أكتساب القدرات العسكرية التكنولوجية العالية مما يؤدي الى أرباك موازين القوى الإقليمية.

52 لمزيد من المعلومات أنظر جيفري ريكورد ، قوة الانتشار السريع والتدخل العسكري الأميركي في الشرق الأوسط ، تعريب عبد الهادي ناصف ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ١٩٨٣ م .
53 أدور سابليه ، إيران مستودع الغرب م. س. د. ص ١٧ .

٣. توظيف الثروة المالية في كسب التأييد السياسي والأعلامي بوسائل التسهيلات المالية النفطية والمساعدات والقروض والمنح.

والعوامل المشار إليها أعلاه التي يمتلكها النفط دون المعادن الأخرى، هي التي جعلته عنصراً مهماً في سياسات الدول، فلو أخذنا الولايات المتحدة كمثال لهذا المبدأ نجدتها في سنة واحدة هي سنة ١٩٨٠م أستوردت من النفط ما قيمته ٧٤,٩ مليار دولار مقارنة مع ٢,٩ مليار دولار لأستيراد كافة المعادن الأخرى^{٥٥}، فالعوائد المالية الضخمة لدول الأوبك رتبت تأثيراً على هيكلة النظام الاقتصادية والنقدية والسياسية، وهذا مايفسر حركة الأستقطاب الذي حققته هذه الدول في مجموعة عدم الأنحياز وعموم دول العالم الثالث في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية حول قضاياها كالصراع العربي الإسرائيلي.

جدول يوضح معالم النظام الاقتصادي الدولي لعام ١٩٧٥م.

المجموعة الدولية	السكان/مليون	الدخل السنوي للفرد الدولار/ ١٩٧٥	الأميين البالغين
الدول الفقيرة جداً	١٢٠٠	١٥٠	%٦٢
الدول الراسمالية الغنية	٧٠٠	٥٥٠٠	%١

جدول الأيرادات النفطية في أقطار اوبك ١٩٧٢ - ١٩٧٧ بآلاف الدولارات الأميركية^{٥٥}.

الدولة	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	الزيادة النسبية لعام ١٩٧١
السعودية	٤٣٤٠	٢٢٦٠٠	٢٥٧٠٠	٣٢٥٠٠	٣٧٨٠٠	%١٢,٨
إيران	٤١٠٠	١٧٥٠٠	١٨٥٠٠	٢٢٠٠٠	٢٣٠٠٠	%٤,٥
العراق	١٨٤٠	٥٧٠٠	٧٥٠٠	٨٥٠٠	٩٦٠٠	%١٢,٩
الكويت	١٩٠٠	٧٠٠٠	٧٥٠٠	٨٥٠٠	٨٥٠٠	%١٢,٩
الإمارات العربية	٩٠٠	٥٥٠٠	٦٠٠٠	٧٠٠٠	٨٣٠٠	%١٨,٩
قطر	٤١٠	١٦٠٠	١٧٠٠	٢٠٠٠	١٩٠٠	%٥,٥
ليبيا	٢٣٠٠	٦٠٠٠	٥١٠٠	٧٥٠٠	٩٤٠٠	%٢٥,٣
الجزائر	٩٠٠	٣٧٠٠	٣٤٠٠	٤٥٠٠	٥٦٠٠	%٢٤,٤
النيجر	-	٧٠٠	٨٠٠	٨٠٠	٨٠٠	-
تونس	-	٧٠٠	٥٥٠	٨٠٠	٥٠	-
مجموع دول أوبك	٢٢٥١٠	٩١٩٠٠	٩٤٧٠٠	١١٦٦٠٠	١٢٨٤٠٠	%١٠,٦

انظر نفسه ص ٣٨.

انظر النفط، المجلد الحادي عشر العدد ٢، المنشور في مجلة قضايا عربية العدد ١١ السنة ١٩٨٠ ص ٧٠ - ٧١.

المبحث الثالث

استراتيجية المواجه

كانت أهم مبادئ الأستراتيجية التي وصفها كينسجر يتضمن:

١. الأمساك بزمام عملية البحث عن حل لأزمة الشرق الأوسط، على أن لا يخرج هذا الحل عن الرؤية الكونية لأهداف الولايات المتحدة، وخاصة تلك المتعلقة بالتوازن الظاهرية لسياسة الوفاق والمخفية منها.
 ٢. القبول بارتفاع أسعار البترول، والعمل على امتصاص الفوائض المتولدة من ارتفاع الأسعار وتدويرها بواسطة البنوك الأميركية الكبرى، وتشجيع الأموال الباقية في يد العرب على أنماط في الاستهلاك وتلبية متطلبات ثقافة التسليح وتكاليف الحروب والمنازعات التي ستخلفها ((سياسة تفتيت مجتمعات الممل)).
 ٣. كسر أي تحالف بين السياسة الخارجية لدول الأوبك مع السياسة النفطية لدولهم ((فصل النفط عن السياسة)).
 ٤. عزل دول الأوبك عن العالم الثالث، وكسر كافة الروابط التي قامت جراء برامج التسهيلات النفطية والمساعدات والقروض مع خلق بيئة نفسية تتقبل تحميل العرب أعباء التضخم المالي العالمي.
 ٥. تشجيع السادات وحلفاء واشنطن القدامى، على^{٥٦} أخراج السوفيت تماماً من الشرق الأوسط سياسياً واقتصادياً.
 ٦. تاخير قيام نظام أقليمي لحين تقويض مقدرات جميع الأنظمة والأحزاب المتولدة لواسنطن والمتحالفة مع موسكو أو بكين.
- ولتفسير هذه الأستراتيجية دون الخوض في تبريرات رحيل كينسجر عن موقع الوزارة ومجئ غيره، بسبب بقاء أستمرارية هذه الأستراتيجية، استراتيجية المواجهة لغاية اليوم قد أتسمت خطط هذه الاستراتيجية على سياسات قصيرة الأمد، ومتوسط الأمد وبعيدة الأمد.
- المدى القصير:** امتصاص الصدمة والعمل الفوري بسياسة مكوكية حركية ((توسيع المفاوضات المباشرة والمكثفة والصريحة)) مقرونة بالتهديد وتقديم بعض التنازلات، لزيادة الأسعار وزيادة الإنتاج أو تخفيضه ولكن لاجال لبقاء الحظر النفطي، ولتسليح واشنطن أن ترفع الحظر هي وحلفائها بشكل تدريجي ابتداءً من ١٨ آذار ١٩٧٤م نظراً لثبات ٢٥ شباط ١٩٧٣م ((بإستثناء اليابان البعيدة نسبياً عن الصراع في الشرق الأوسط قد رفع عنها الحظر في ٢٥ كانون الأول ١٩٧٣م)) مستغلة الثقل الهام لمصر في معادلة الصراع والاتفاق مع رئيسها السادات بالمقايضة لقاء تدخله لرفع الحظر الذي طلبه هو أصلاً الطرف الثاني المهم الغير عربي "إيران" فقد أدركت واشنطن دوافع قبول الشاه للحظر وارتفاع الأسعار والتي كان أهمها هو تغطية نفقات شراسته للتسليح وبناء الجيش القوي لكرت

⁵⁶ لمزيد من المعلومات أنظر محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، م. س. ذ. ص ٩٠، كذلك د. عبد الرحمن حجازي، ملاحظات حول السياسة الأميركية في مجال الطاقة مجلة النفط والتنمية العدد ١٠ لسنة ١٩٧٧ ص ٥٥. د. وليد خدوري العوامل المقدره في العلاقات العربية، الأميركية م. س. ذ. ص ٥٥.

الدور^{٥٧} الأقليمي الذي طالما حلم به الشاه جاء هذا الأجراء البالغ التعقيد والأهمية مع جملة من الأجراءات على الصعيد المحلي داخل الولايات المتحدة، فقد أتمدت سياسة نفطية داخلية قوامها مشروع الأستقلال في الطاقة للرئيس نيكسون عام ١٩٧٤^{٥٨} ومشروع كارتر لعام ١٩٧٧ في سياسة الطاقة القومية أنقاص الأعتداد على النفط الأجنبي من خلال:

١. أنقاص أستيرادات النفط حتى تصبح نسبة الأنقاص ١٠% لعام ١٩٧٧.
٢. وضع عوازل في جميع أبنية السكن.
٣. ترشيد أستهلاك السيارات لوقود المحركات.
٤. زيادة أنتج الفحم لأستخدامه في بعض المجالات بدلاً عن النفط.
٥. أستعمال الطاقة الشمسية في الكثير من الدور السكنية .
٦. تفعيل الخطوات في أنشاء شبكة من المحطات للطاقة النووية بالتعاون مع حلفائها الأوربيون.

ومن هنا تدخل في المدى المتوسط ثم المدى البعيد في عودة كامل السيطرة على صادر النفط في العالم، فخطوات العمل الحثيث في الطاقة النووية، أدت إلى ثورة نووية حقيقية بفضل الحظر النفطي، فقد تحول العالم من وجود "١٩" دولة تمتلك ١٦٨ مفاعلاً نووياً عام ١٩٧٥م إلى نحو "٤٠" دولة تمتلك أكثر من "٤٠٠٠" مفاعل نووي تنتج أكثر من ٣٢٠ سون^{٥٩} كيلوواط عام ١٩٨٣م، ووصلت أنسباية العلوم النووية لأغراض الطاقة إلى جميع ضعات الولايات المتحدة، حتى أن قصة الطالب "جون فيليب" أحد طلبة جامعة بريستون عروفة للجميع عندما أتم عمل تصميم لصنع قنبلة نووية أنشطارية يوم ٩ تشرين الأول ١٩١٦، تقدر بثلاث قوة القنبلة التي أقيت على هيروشيما^{٦٠}، المهم هنا أن الطاقة النووية البتلة في بعض الأستخدامات البديلة للطاقة النفطية سجلت تقدم نسبي في أنقاص أعتداد وانتظن على النفط المستورد لحل مرحلي يتناسب مع الضغط المؤقت لوقف نمو المشاريع والأقتصاد.

الحرب العربية الإسرائيلية لعام ١٩٧٣م:

الأمساك بزمام عمليات حل الصراع العربي الإسرائيلي بسياسة الخطوة خطوة السوكية بالشكل الذي يؤدي إلى فك أرتباط أستخدام النفط كأداة مرافقة للعمل السياسي العربي، أي لتجريد السياسة العربية من مقومات قوتها التي ظهرت على السطح في وحدة العرب أولاً وثانياً في توظيف الحاجة المتزايدة للنفط العربي، على أن يتم هذا بشكل لا يتقاطع مع الإستراتيجية البعيدة المدى في أمتصاص عائدات النفط المالية وعودة سيطرة المستهلكين على إنتاج النفط وتصديره وتسعييره وأستخدامه.

^{٥٧} سعد حسنين هيكل ، حرب الخليج م. س. ذ. ص ١٠٥ ، كذلك د. جورج طعمه ، النفط والعلاقات العربية الدولية م. س. ذ. ص ١٣ .

^{٥٨} تقرير منشور في مجلة النفط والتنمية ، العدد ١٠ السنة الثانية تموز ١٩٧٧م ص ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

^{٥٩} راجع السيد أحمد ، الأمن القومي العربي ، م. س. ذ. ص ٩١ .

^{٦٠} هري كيسنجر ، درب السلام الصعب ترجمة علي مخلد ، الدار العالمية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٤ م

المبحث الثالث

استراتيجية المواجهه

كانت أهم مبادئ الأستراتيجية التي وصفها كيسنجر يتضمن:

١. الأمسك بزمم عملية البحث عن حل لأزمة الشرق الأوسط، على أن لا يخرج هذا الحل عن الرؤية الكونية لأهداف الولايات المتحدة، وخاصة تلك المتعلقة بالتوازن الظاهرية لسياسة الوفاق والمخفية منها.

٢. القبول بارتفاع أسعار البنزول، والعمل على أمتصاص الفوائض المتولدة من زيادة الأسعار وتدويرها بواسطة البنوك الأميركية الكبرى، وتشجيع الأموال الباقية في يد العرب على أنماط في الاستهلاك وتلبية متطلبات ثقافة التسليح وتكاليف الحروب والمنازعات التي ستخلفها ((سياسة تفتت مجتمعات الملل)).

٣. كسر أي تحالف بين السياسة الخارجية لدول الأوبك مع السياسة النفطية لدولهم ((أي فصل النفط عن السياسة)).

٤. عزل دول الأوبك عن العالم الثالث، وكسر كافة الروابط التي قامت جراء برامج التسهيلات النفطية والمساعدات والقروض مع خلق بيئة نفسية تتقبل تحميل العرب أعباء التضخم المالي العالمي.

٥. تشجيع السادات وحلفاء واشنطن القدامى، على^{٥٦} أخراج السوفيت تماماً من الشرق الأوسط سياسياً واقتصادياً.

٦. تأخير قيام نظام أقليمي لحين تقويض مقدرات جميع الأنظمة والأحزاب المتباعدة لواشنطن والمتحالفة مع موسكو أو بكين.

ولتفسير هذه الأستراتيجية دون الخوض في تبريرات رحيل كيسنجر عن موقع الوزارة ومجئ غيره، بسبب بقاء أستمرارية هذه الأستراتيجية، استراتيجية المواجهة لغاية اليوم قد أتسمت خطط هذه الاستراتيجية على سياسات قصيرة الأمد، ومتوسط الأمد وبعيدة الأمد.

المدى القصير: أمتصاص الصدمة والعمل الفوري بسياسة مكوكية حركية ((توسيع المفاوضات المباشرة والمكثفة والصريحة)) مقرونة بالتهديد وتقديم بعض التنازلات، لزيادة الأسعار وزيادة الأنتاج أو تخفيضه ولكن لامجال لبقاء الحظر النفطي، ولستطقت واشنطن أن ترفع الحظر هي وحلفائها بشكل تدريجي ابتداءاً من ١٨ آذار ١٩٧٤م لغاية ٢٥ شباط ١٩٧٣م ((بأستثناء اليابان البعيدة نسبياً عن الصراع في الشرق الأوسط قد رفع عنها الحظر في ٢٥ كانون الأول ١٩٧٣م)) مستغلة الثقل الهام لمصر في معادلة الصراع والاتفاق مع رئيسها السادات بالمقايضة لقاء تدخله لرفع الحظر الذي طلبه هو أصلاً من الطرف الثاني المهم الغير عربي "إيران" فقد أدركت واشنطن دوافع قبول الشاه للحظر وزيادة الأسعار والتي كان أهمها هو تغطية نفقات شراسته للتسليح وبناء الجيش القوي لكرسيه.

⁵⁶ لمزيد من المعلومات أنظر محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، م. س. ذ. ص ٩٠، كذلك د. عبد الرحمن... ملاحظات حول السياسة الأميركية في مجال الطاقة مجلة النفط والتنمية العدد ١٠ لسنة ١٩٧٧ ص ٥٥. د. وليد خدوري العوامل المقدره في العلاقات العربية، الأميركية م. س. ذ. ص ٥٥.

الدور^{٥٧} الاقليمي الذي طالما حلم به الشاه جاء هذا الاجراء البالغ التعقيد والاهمية مع جملة من الاجراءات على الصعيد المحلي داخل الولايات المتحدة، فقد اعتمدت سياسة نفطية داخلية قوامها مشروع الاستقلال في الطاقة للرئيس نيكسون عام ١٩٧٤^{٥٨} ومشروع كارتر لعام ١٩٧٧ في سياسة الطاقة القومية انقاص الاعتماد على النفط الاجنبي من خلال:

١. انقاص استيرادات النفط حتى تصبح نسبة الانقاص ١٠% لعام ١٩٧٧.
٢. وضع عوازل في جميع ابنية السكن.
٣. ترشيد استهلاك السيارات لوقود المحركات.
٤. زيادة انتج الفحم لاستخدامه في بعض المجالات بدلاً عن النفط.
٥. استعمال الطاقة الشمسية في الكثير من الدور السكنية .
٦. تفعيل الخطوات في انشاء شبكة من المحطات للطاقة النووية بالتعاون مع حلفائها الأوروبيون.

ومن هنا تدخل في المدى المتوسط ثم المدى البعيد في عودة كامل السيطرة على صادر النفط في العالم، فخطوات العمل الحثيث في الطاقة النووية، أدت إلى ثورة نووية حقيقية بفضل الحظر النفطي، فقد تحول العالم من وجود "١٩" دولة تمتلك ١٦٨ مفاعل نوويًا عام ١٩٧٥م إلى نحو "٤٠" دولة تمتلك أكثر من "٤٠٠٠" مفاعل نووي تنتج أكثر من ٣٢٠ بليون^{٥٩} كيلوواط عام ١٩٨٣م، ووصلت أنسابية العلوم النووية لأغراض الطاقة إلى جميع جامعات الولايات المتحدة، حتى أن قصة الطالب "جون فيليب" أحد طلبة جامعة بريستون معروفة للجميع عندما أتم عمل تصميم لصنع قنبلة نووية أنشطارية يوم ٩ تشرين الأول ١٩٦٦، تقدر بثلاث قوة القنبلة التي أقيت على هيروشيما^{٦٠}، المهم هنا أن الطاقة النووية دخلت في بعض الاستخدامات البديلة للطاقة النفطية سجلت تقدم نسبي في انقاص اعتماد واشنطن على النفط المستورد لحل مرحلي يتناسب مع الضغط المؤقت لوقف نمو المشاريع والاقتصاد.

الحرب العربية الإسرائيلية لعام ١٩٧٣م:

الأمساك بزمام عمليات حل الصراع العربي الإسرائيلي بسياسة الخطوة خطوة العسكرية بالشكل الذي يؤدي إلى فك ارتباط استخدام النفط كأداة مرافقة للعمل السياسي العربي، أي لتجريد السياسة العربية من مقومات قوتها التي ظهرت على السطح في وحدة الموقف أولاً وثانياً في توظيف الحاجة المتزايدة للنفط العربي، على أن يتم هذا بشكل لا يتقاطع مع الإستراتيجية البعيدة المدى في امتصاص عائدات النفط المالية وعودة سيطرة المستهلكين على إنتاج النفط وتصديره وتسعيه واستخدامه.

^{٥٧} احمد حسنين هيكل ، حرب الخليج م. س. ذ. ص ١٠٥ ، كذلك د. جورج طعمه ، النفط والعلاقات العربية
م. س. ذ. ص ١٣ .

^{٥٨} تقرير منشور في مجلة النفط والتنمية ، العدد ١٠ السنة الثانية تموز ١٩٧٧م ص ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

^{٥٩} دكتور السيد احمد ، الأمن القومي العربي ، م. س. ذ. ص ٩١ .

^{٦٠} هري كيسنجر ، درب السلام الصعب ترجمة علي مخلد ، الدار العالمية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٤ م

كذلك أن يكون العمل في حل هذا النزاع مرادف لمسار تقليص وطرده القوات السوفيتي عن المنطقة، ورغم هذه المهام الصعبة والبالغة التعقيد فقد كان كيسنجر يؤمن بقدرة المفاوضات المباشرة والمتكررة في تحقيق النتائج المطلوبة، فهو يقول بهذا الصدد في الدبلوماسية في مفهومها الكلاسيكي تقوم على تقريب وجهات النظر المختلفة عن طرق المفاوضات المقايضة:

استطاع كيسنجر أن يقايض بين تحقيق رغبة مصر في فك الحصار عن القناة الثالث المحاصر في الضفة الغربية لقناة السويس، حتى نجح في ١٨ يناير ١٩٧٤م في أنسحاب القوات الاسرائيلية وفك حصار الجيش الثالث المصري الذي كان موقفه سيء جدا في الناحية العسكرية ومؤهل لألحاق هزيمة عسكرية مؤلمة لمصر^{٦١} بعد أن أخذ ضغوط من الرئيس المصري آنذاك أنور السادات برفع الحظر النفطي عن الولايات المتحدة الأميركية، فعلا تم ذلك في ١٨ مارس ١٩٧٤م^{٦٢} وجاء رفع الحظر لجهود أساسية من الرئيس السادات، وضحاها في رسالة بعثها في ٢٧ يناير ١٩٧٤م الى الرئيس الأميركي حينئذ بأنه طلب من جميع الملوك والرؤساء العرب وخاصة دول الأوبك لرفع الحظر النفطي عن الولايات المتحدة وحلفائها، وقد وضع الرئيس المصري ذلك في خطاب القاه للشعب المصري ليوضح فيه أنه هو الذي طلب الحظر النفطي دعما للمعركة، وهو الآن يطلب من العرب رفعه أيضا لدعم المعركة^{٦٣} وجاء بعد ذلك التغيير الكامل للسياسة الخارجية المصرية من ١٨٠° من الطرف السوفيتي الى الطرف الأميركي ليعزل مصر عن أي مشاركة محتملة للمجابهة العسكرية أو الساخنة مع إسرائيل، واتجهت مصر في بنائها الاقتصادي والسياسي صوب المعسكر الغربي مستفيدة من القروض والتسهيلات والمساعدات^{٦٤}.

وعندما لاحظت واشنطن بأن الاتحاد السوفيتي والصين يسعيان في اتجاه رفع الحظر النفطي، ومقاومة موسكو تقرر واشنطن بالحل في "الشرق الأوسط" على أساس أنها ترعى مؤتمر جنيف المزمع عقده لحل الصراع عام ١٩٧٤م، ولم تكن تصدح كيسنجر سيقوم من خلال زيارته المكوكية بسحب البساط عنها، وحل الصراع بطريقة الأميركية مما جعلها في موقف محرج عبرت عنه اعلامياً في المحافل الدولية وسياسياً خلال تعميق تعاونها مع سوريا، بيد أن واشنطن ساومتها بالمقايضة عن طريق التهديد بالمساعدات الأميركية لها والمنصوص عنها بقانون منح الاتحاد السوفيتي شرط التوبة بالرعاية في العلاقات التجارية المقدم للتصديق عليه أمام الكونجرس الأميركي^{٦٥}.

٦١ د. أسماعيل صبري مقلد ، الصراع الأميركي ، السوفيتي حول الشرق الأوسط ط١ القاهرة ١٩٧٥ ص ٢٢٧ ٣٦٣ .

٦٢ لمزيد من التفاصيل أنظر الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣م ص ٤٦٣ .

٦٣ محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج أو هام القوة والنصر ، م. س. ذ. ص ٨٥ .

٦٤ أنظر د. جورج طعمه ، النفط والعلاقات العربية الدولية ، م. س. ذ. ص ٢٥ ، كذلك الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٥ م. س. ذ. ص ٤٢٧ .

٦٥ أسماعيل صبري مقلد ، الصراع الأميركي السوفيتي حول الشرق الأوسط م. س. ذ. ص ٣٦٧ .

التهديد بأيقاف مباحثات الحد من انتشار الأسلحة الاستراتيجية بعد التوقيع على المعاهدة الأولى ((سالت ١)) عام ١٩٧٢م، والعمل المشترك للتوقيع على معاهدة ((سالت ٢)) في عام ١٩٧٦م، بيد أن العامل الأول لمقايضتها كان عن طريق معاهدة الأمن والتعاون الأوربي التي وقعت لاحقاً في آب ١٩٧٥م، وأعترفت الاتفاقية بحدود أوربا، كما تلت المانيا الغربية عن ادعائها بأنها الدولة الألمانية الشرعية الوحيدة، وحصلت موسكو على اعتراف رسمي بالوضع الراهن من الناحية الإقليمية^{٦٦} أما مقايضة الصين فكانت أسهل وهي التواقة للحصول على الاعتراف الكامل بها بدلاً عن تايوان وكانت حريضة على أتمام حضورها الفاعل في الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ناهيك عن سعادتها بقفز إيراداتها المالية المتأتية من فتح الأسواق الأميركية لبضائعها من "٥" ملايين دولار عام ١٩٧١م الى ٥٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٣م^{٦٧} وبذلك تحقق فك الارتباط السوفيتي-الصيني عن الحل في "الشرق الأوسط" آنذاك، ومع وجود الرغبة المصرية جسدت الكيسنجرية مقدرتها في نزع عن مصر تجسيدها لتيار قومية العربية، والتعامل معها كدولة مصرية^{٦٨} لاستطيع الاوابك التعويض عنها عند أي مواجهة عسكرية مع إسرائيل ورغم أنها واجهت مقاطعة وأنحسر نفوذها عربياً وبالذات^{٦٩} بعد زيارة السادات للقدس يوم ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٧م، ولكنها دخلت العالم بثوب جديد من خلال بوابة التحالف مع واشنطن وأوربا الغربية وتل أبيب بفضل جهودها في رفع الحظر نفطي عنهم، وظهورها الدولي بمظهر الدولة الساعية للسلام والاستقرار المادحة للدور الأميركي في المنطقة ، كما وأن خروجها عن الأطار العربي آنذاك ساعد في أظهار التقاضات الأيدلوجية والسياسية للأنظمة العربية القومية الاشتراكية واليسارية والملكية ولقبلة... الخ، وكانت المقايضة خاسرة للطرف العربي الذي يملك التفوق آنذاك وراحة طرف الأميركي الإسرائيلي رغم الضعف الواضح في العديد من عناصر القوة السياسية "شرق أوسطية" آنذاك.

خطط تفتيت مجتمعات الممل:

كان غياب التعاون الأقليمي لوضع استراتيجية الأمن الأقليمي مع وجود ثغرات أنية داخلية في البنى الاجتماعية السياسية والاقتصادية والثقافية لجميع دول الاوابك العربية العية بالنفط واحتياطه جعل من احتمالية نجاح فرض المفهوم الأمني النفطي الأميركي وفق الرؤية الكيسنجرية سيظل مسيطراً على عقول الساسة في واشنطن وسيعطي قوة للأمن القومي الإسرائيلي وفق مبدأ تبادل المنافع في اتجاه تفتيت عناصر القوة في الجسم العربي وبالذات بعد خروج مصر منه ضمن سياسات فرض الحلول والحيلولة دون تمكن الدول العربية النفطية من توظيف المتغيرات الدولية في محاولة للخروج من هذا المأزق^{٧٠}.

فراغ الأمني الأقليمي:

^{٦٦} جون باون وبيتر موني ، من الحرب الباردة حتى الوفاق م. س. ذ. ص ٢١٤ .

^{٦٧} جون باون وبيتر موني ، من الحرب الباردة حتى الوفاق م. س. ذ. ص ١٦١ .

^{٦٨} سعد حسنين هبكل ، حديث المبادرة ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ١٩٨٥م ط٦ ص ١٧٦ .

^{٦٩} المصدر نفسه ص ٢١٤ .

^{٧٠} رقت سيد أحمد ، الأمن القومي العربي بعد حرب لبنان ، شؤون عربية العدد ٣٥ لسنة ١٩٨٤ ص ٩٣ .

في أوائل عقد السبعينات من القرن الماضي تعرض أمن الخليج العربي والنول المرتبطة به ((إذا ما استبعدنا ليبيا والجزائر الواقعتان في الجناح الأفريقي، وهما غير مؤثران بدون الترابط والتعاون مع دول الخليج العربي، ناهيك عن أحتوائهما لنفس الأمراض السياسية والاقتصادية والاجتماعية)) نقول تعرض لأزمة حادة لما عرف باسم "الأنسحاب البريطاني من شرق السويس" وكان الشغل الشاغل في ذلك الحين ما سمي بـ ((ملئ الفراغ الأمني)) الذي تركته بريطانيا^{٧١}، وحيث أن الولايات المتحدة الأميركية كانت تعد الخطى لهذا الغرض إلا أن حرب تشرين الأول ١٩٧٣م والحظر النفطي الناتج عنها أعطى لهذه الخطوات أهميتها أكثر من ناحية الاساليب والأدوات، فهي إذ كانت تعد إيران لهذا الغرض بالتعاون مع حلفائها التقليديون إلا أنها فضلت الحضور بشكل مباشر أو غير مباشر مع أحداث بعض التغييرات الكيسنجرية في تأديب الدول المعنية بقرار الحظر وصولاً إلى عودة هيمنة الشركات النفطية العملاقة التابعة لها على نفط المنطقة.

التهديد الداخلي لأمن دول الخليج العربي:

شكلت حقائق الميراث التاريخي من نقشي الروح الانفصالية ووجود الصراعات والخلافات بين الإمارات الخليجية، وقيام النظام السياسي على الأساس القبلي والعائلي وتعدد القيم والعلاقات الاستبدادية في ظل غياب النظم والتشكيلات الديمقراطية والأجتماعية المتماثلة، وظهور الانقسامات المذهبية والعرقية والاثنية بين الشيعة والسنة وأنقسامات شتى لأصول عربية وفارسية وباكستانية وهندية مع صراعات الحدود بين العراق والكويت التي تخلله تصعيد إلى اشتباكات عسكرية منذ عام ١٩٦١م، وكانت آخر هذه الاشتباكات في مارس ١٩٧٣م، كذلك الخلاف بين البحرين وقطر حول مطالب متناقضة، والخلافات بين السعودية حول واحة البوريمي مع أبو ظبي وسلطنة عمان، والخلافات الحدودية بين السعودية واليمن، والأحتلال الإيراني للجزر العربية الثلاث "طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو مس" الواقعة في مدخل الخليج التي هي عبارة عن خزان نفط في امتداداتها تحت الماء^{٧٢} ناهيك عن الخلافات الأيدلوجية والسياسية بين العراق وسوريا في قيادة التنظيمات القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي صوب الهدف المثالي في قيادة الأمة العربية المقترن بصراعهما على النفوذ في الساحة اللبنانية والفلسطينية، سعياً وراء الأجتهد في لعب الدور الأقليمي الكبير الذي تتنافسهما فيه إيران المتجهة نحو توسيع ترسانته العسكرية والتي جعلت من تخليق عمان عام ١٩٧٣م لمحاربة ثوار ظفار كأشارة أولية على لعب دور شرطي الخليج والساحل الفراع الأمني فيه بالتنسيق مع واشنطن، أن طلب شاه إيران للقدره العسكرية الفرنسية والمناسبة تحت غطاء مواجهة الأتحاد السوفيتي عندما يخاطب العالم الغربي ففي إحدى المناسبات قال الشاه للسفير الأميركي في طهران عام ١٩٧٤م "لأنه كلما أتت قوة عسكرية إيرانية في المقاومة كلما تردد السوفيت في إرسال قطعاتهم عبر الحدود، وأنا أكرر الأمر يتطلب إرسال قوة سوفيتية واحدة لن يتردد الروس في إرسالها، أما إذا تطلب الأمر

⁷¹ جارلس ترب، الأمن الأقليمي في الشرق الأوسط، م.س.ذ. ص ١٨.

⁷² أسامة غزالي حرب، أمن الخليج والأمن القومي العربي، شؤون عربية العدد ٣٥ لسنة ١٩٨٤.

أرسال عدد من الفرق العسكرية فسوف يتردد الكرملين من أن يفعل ذلك^{٧٣} ولكنه في الوقت نفسه طور تعاونه مع السوفيت حول الغاز منذ عام ١٩٧٠م وأنكشف ذلك في مرونة الدفع وتطوير العلاقات مع أوروبا الشرقية الشيوعية مثل تمديد تسديد القروض بقيمة ٧٨٠ مليون دولار وتجهيزها بالنفط عبر الأنبوب ((بان-أدرياتيك، وهذا ما يفسر أبتعاد العالم الشيوعي من أنقاد الشاه المباشر، الذي كان يمارس سياسة توازن القوى بين العالم الشيوعي والرأسمالي خدمة لرغبة كامنة له في قيام دور أبراني كبير في المنطقة^{٧٤}. وهذا يصب في مخرجاته في غياب نظام امني لدول الأوبك الغنية التي فرضت الحظر النفطي، ناهيك عن غياب التماسك للمجتمعات السياسية لدول الأوبك المترامن مع ظهور صراعات عرقية ومذهبية في أنظمة خالية من أبسط الممارسات الديمقراطية فأيران التي نفوسها ٤٠ مليون ((حسب احصاء عام ١٩٧٣م)) يتكونون من ٣/١ فرس، وأكثر من ٥,٥ مليون من الأذربيجانيين وأكثر من ٤,٥ كرد العرب يشكلون أكثر من مليونيين في جنوب غرب إيران، والتركان والبلوش بحدود ثلاث ملايين، وهذه الأقليات العرقية لها امتدادات اجتماعية ودينية ومصالحية بدول الجوار لأيران في الشمال والغرب والشرق.

بيد أن غالبية السكان ٩٠% يدينون بالمذهب الإسلامي الشيعي ، الذي يتواصل خارج حدود إيران الى العراق حيث يتواجد أكثر من ٥٥% من المسلمين فيه شيعة، وفي الكويت أكثر من ٢٤% والأمارات العربية ١٨% وقطر ١٦% ولبنان أكثر من ٣٠% (١)، أما في السعودية فيشكل الشيعة ٥٠% في المناطق الشرقية الغنية بالنفط ولكنهم يشكلون ٨% من مجموع سكان السعودية، ناهيك عن ارتباط أكراد إيران مع أكراد العراق وتركيا في أوضاع القلاقل الأمنية والسياسية المضطربة في هذا المثلث لعدة عقود ضمن سياسات القهر العنصري والفكري والتهجير.

والغريب أنه مع هذا الخلل الواضح في التركيبات العرقية والطائفية نجد غياب واضح لسياسات تعاونه اقتصادية أو مالية أو أمنية أو عسكرية، فالسوق الاستهلاكية متنوعة ومصادر التسليح مختلفة ومنهاج التعليم متضادة، والأيدلوجيات متناقضة، والعملات النقدية محيرة ومختلفة، والثقافات الفرعية هي الطاغية على الثقافات الموحدة الشاملة، انعكس ذلك في^{٧٥}:

١. غياب الفكر الاستراتيجي الموازي للفكر الاستراتيجي للكيسنجرية .
٢. غياب القيادات المؤهلة لخوض تحديات ، كتحدى النفط تجاه الدول العظمى .
٣. وجود ثغرات أمنية وسياسية واقتصادية بإمكان الطرف الآخر التغلغل خلالها لتقويض مقدرات دول الأوبك... وهذا ما حصل.

⁷³ جارس ترب ، الأمن الاقليمي في الشرق الأوسط م. س. ذ. ص ٢٣٣ ص ٦٤ .

⁷⁴ المصدر نفسه ص ٢٢٩ .

⁷⁵ جيمس ر. كورث ، تدخل القوى العظمى في الشرق الأوسط ، ترجمة مديرية التطوير القتالي ، وزارة الدفاع العراقية ، بغداد ، ١٩٨٩م ص ٢٥٨ .

وكالة الطاقة الدولية : "OECD"

هي وليدة لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية للدول الصناعية الغربية التي كانت تحت
٣/٢ من نفط دول الأوبك. لذلك جاء إنشاء وكالة الطاقة الدولية كاجراء سريع في قيام
منظمة دولية تحت رعاية وأشرف واشنطن لمواجهة تأثير منظمة الأوبك الدولي، وهي شرية
لجهود كيسنجر الذي أمثلك نفوذاً واسعاً في مجلس الأمن القومي في أوائل السبعينيات وربط
هذا النفوذ مع مركزه كوزير للخارجية سنة ١٩٧٣م، ومقدرته في إقامة نمط جديد في أسلوب
السياسة الخارجية الأميركية يتسم بالمركزية والسرية والتطابق التام مع رئيس الدولة التي
وصفه الكاتب أهارتلي (أن مشاركة الرئيس نيكسون والوزير كيسنجر كانت مشاركة غير
مألوفة فعلاً، فقد كانت مبنية على تجانس في التفكير والمزاج قلما يوجد بين رئيس
وزيره^{٧٦}، وفي زمنه كان التمييز أكثر وضوحاً في الطابع العلني في اتخاذ القرارات
والطريقة اللامركزية لها، مع احتوائها على خطته الظاهرة والمخفية، وتفضيل أسلوب
الدبلوماسية الشخصية والتفاعل المباشر مع زعماء الدول الأخرى، وأطلق على دبلوماسية
كيسنجر بدبلوماسية والخطوة خطوة التي تعني (القليل فالقليل) ولذلك جاء التحرك "DIPLOMACY"
"Diplomacy" الطائفة النفاثة مترابط في حل تهدئة الصراع العربي الإسرائيلي مرافق
لإنشاء جبهة نفطية اقتصادية تساهم في تفويض الجبهة العربية النفطية، ففي فبراير ١٩٧٤
أعلن مؤتمر واشنطن عن قيام وكالة الطاقة الدولية، وهي منظمة تهدف إلى السيطرة على
المنتجات النفطية من خلال مواجهة منظمة الأوبك بجعل تداول النفط محكوماً بقرارات
المستهلكين وليس البائعين وفق المبادئ التالية:

١. خلق آلية إجرائية، في العرض والطلب والتسويق.
٢. تنسيق سياسات الدول المستهلكة وبالذات الصناعية الكبرى في مجالات رسم
سينورات البدائل وترشيد الاستهلاك.
٣. تفعيل التعاون والتنسيق مع شركات النفط العالمية الكبرى.
٤. وضع خطط طوارئ في تخزين النفط والبحث عن مصادر خارج دول الأوبك.
٥. تنسيق سياسات الاستهلاك الداخلي من ناحية التسعير وصناعة المشتقات النفطية.
٦. وضع استراتيجيات بعيدة المدى.
٧. القيام بحملة إعلامية مستديمة ضد دول الأوبك لتحميلها كافة تداعيات الظرف
الاقتصادي الدولي وخاصة تلك التداعيات التي تعرض لها دول الجنوب الفقيرة.
جاءت وكالة الطاقة الدولية بعيدة عن مواصفات الوكالات المتخصصة التي
فهي بعيدة عن الشمول ولم تتحدث بأسم جميع شعوب الأرض وعضويتها محصورة على
الأعضاء المؤسسين اللذين تحرك عليهم بشكل فاعل الوزير كيسنجر وهم دول منظمة
التعاون والتنمية الاقتصادية" التي تضم أوربا الغربية واليابان والولايات المتحدة الأمريكية
لم تضم فرنسا فيها لأعتقادها بأن أسلوب الحوار مع العرب أفضل من المواجهة "وأن

76 الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٤ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٤
ص ٣٤٦ .

عدد اعضائها اُنذاك تسعة عشر دولة^{٧٧} ونستطيع أن نقول أن هذه الوكالة أثبتت نجاحاً نسبياً لأنها أستطاعت أن تمتص الأزمة النفطية العالمية التي تكررت عام ١٩٧٩م في مجالات زيادة الأسعار وتخفيض الإنتاج، أثر ارتباطك السياسة النفطية لدول الأوبك بعد الثورة الإسلامية في إيران وأختلافها مع السعودية والعراق في توزيع الحصص وسقف الإنتاج ومعدل الأسعار، حيث طالبت إيران بزيادة ١٥-٢٠% في الاسعار^{٧٨} وكان لعامل السياسة المالية في دعم إيجاد البدائل السريعة الممكنة وترشيد الاستهلاك وبرامج إعادة تنظيم ليات وهياكل النمو الاقتصادي وتمويل البحث عن مصادر أخرى للنفط خارج دول الأوبك، وسياسة عودة الرأس المال النقدي للدول الصناعية الكبرى من خلال تلبية ثقافة السلاح وسباق التسلح في الشرق الأوسط بتصدير كميات كبيرة من السلاح إليها كلها لعبت دوراً في تخفيض وطأة الأزمة النفطية الثانية^{٧٩} لعام ١٩٧٩م .

السياسة المالية ل واشنطن وحلفائها:

في الساحة المصرية تحركت السياسة الأميركية المالية لتحمل عبء الاعتمادية المصرية من الجانب العربي البترولي الى الجانب المالي الأميركي، وجاءت التعديلات القانونية الاستثمارية المصرية للأعوام ١٩٧٤-١٩٧٧ لتواكب هذا التغيير وتساعده فيما يتعلق بدخول رأس المال الأجنبي وخروج أرباحه، أو فيما يتعلق بالقروض والمساعدات المالية والاقتصادية الأميركية^{٨٠}. وفي حديث للسيد لطفي الخولي الذي كان يعتبر آنذاك من المعارضين البارزين لسياسة الأنفتاح الاقتصادي المصري على السياسة الاقتصادية والمالية الأميركية، فهو وصف البيئة النفسية للقطاع الاقتصادي معبراً عنها بأنها كانت تلوم الأتحاد السوفيتي الذي كان عاجزاً عن مساعدة مصر عسكرياً واقتصادياً، فجاءت دعاية التصريحات للوزير كيسنجر لتصور مستقبلاً مشرقاً للعلاقات المصرية الأميركية التي جوهرها العروض والمساعدات بملايين الدولارات الأميركية لحل المشكل الاقتصادي المصري، هذه البيئة النفسية تم صياغتها لتعزز سياسة عزل مصر عن الصراع العربي الإسرائيلي وتدعم السياسة النفطية الأميركية التي تخدم الاستراتيجية التي صاغها كيسنجر^{٨١} بالأنفراد بالدول النفطية.

أما على الساحة السعودية التي يرادف أسمها مع أسم النفط لدى الأميركيين، فكان البحث عن الأمن الأقليمي هاجس مهم لدى السلطة السعودية الطبيعية المتناهر الأيدلوجي بينها وبين العراق وإيران، ورفضها إقامة أي نشاط علني أو سري تهديداً لأمنها، ومن هنا جاءت حاجتها الى التطمينات الأمنية مع واشنطن مقايضة بالتعاون الاقتصادي والمالي والنفطي خاصة بعد تثبيت وقف إطلاق النار على الجبهة المصرية والسورية وأنحراف مصر نحو

^{٧٧} لمزيد من المعلومات أنظر د. جورج طعمه ، النفط والعلاقات العربية الدولية م. س. ذ. ص ٤٦ .

^{٧٨} جارلس ترب ، الأمن الأقليمي في الشرق الأوسط م. س. ذ. ص ٧٠ .

^{٧٩} حسن بكر م. س. ذ. ص ١٦٥ .

^{٨٠} أنظر تقرير المجموعة الاستشارية الدولية التابعة للبنك الدولي للأنشاء والتعمير ، مجلة النفط والتنمية العدد ١٠ السنة الثانية ١٩٧٧ بغداد ، ص ١٣٩ .

^{٨١} لمزيد من المعلومات أنظر الحوار الذي أجراه هارون هاشم رشيد مندوب فلسطين في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم آنذاك مع السيد لطيف الخولي، شؤون عربية، العدد ٨ لسنة ١٩٨١م ص ص ٢٣٧-٢٣٨ .

التعاون مع واشنطن بعيداً عن موسكو، لذلك نجد أن السياسة النفطية السعودية جاءت موافقة مع الرغبات الأميركية والأوروبية ودليلاً على ذلك نشاط السعودية داخل منظمة الأوبك نهية عام ١٩٧٣م فنجدها ضد تحركات اعضاء آخرين من أجل المحافظة على أسعار النفط وكميته المنتجة، فنجد الموقف المصنف في هذا الاتجاه لدى وزير النفط السعودي آنذاك محمد زكي يماني في اجتماع منظمة الأوبك أيلول ١٩٧٥م حيث قاد حملة ضد زيادة الأسعار^{٨٢} لمساعدة اقتصاد أوروبا وأميركا الذي مازال يعاني من آثار حظر عام ١٩٧٣م، ذلك الاقتصاد الذي ارتبط أكثر بالأقتصاد السعودي، فقد رفضت استبدال الدولار كتسعيره للنفط، بل وزعت إنتاجها بنسبة ٢٥% للفترة ١٩٧٨م لغاية شباط ١٩٧٩م لسد النقص الحاصل في إنتاج النفط الإيراني، ولحماية الاقتصاد الغربي من الخسائر والأرباك في الوقت الذي أصبحت الستات الدولية لوكالة النقد السعودية تشمل أكثر من "١٥" بليون دولاراً في غرب أوروبا عام ١٩٧٧م موزعة في بريطانيا وفرنسا وسويسرا واليابان والولايات المتحدة الأميركية، بل وجعت السعودية ٥ بلايين دولار إضافية يتم تداولها داخل فرنسا بالتعاون مع أميركا، وخلال الأعوام ١٩٧٧-١٩٧٨م ارتبطت عوائق النفط السعودية المالية بالنظام التعددي الغربي والأميركي بشكل خاص فكانت "٣٥" بليون دولار من الموجودات للعملة الأجنبية العائدة للسعودية بحماية الحكومة الأميركية وأكثر من "٢٤" بليون دولار من الاستثمار الأضافي، وكانت تمثل ٨٥% من نسبة الفائض^{٨٣} المالي المتأتي من العائدات المالية لمبيعات النفط التي كانت سقاً تأخذ طريقها في المجهود العربي الحربي ومساعدات دول العالم الثالث في خلق تحالف معادي للغرب وتحالفاتهم مع إسرائيل.

أما على الساحة العراقية، فإن نسبة تكاليف المشاريع الصناعية والنفطية هناك لاتشكل نسبة كبيرة في أمتصاص عائدات النفط المالية الضخمة التي تجمعت بحوزة العراق أثر الزيادات الكبيرة في أسعار النفط للأعوام ١٩٧٣-١٩٧٩م سيما وأن العراق فقد كان يتهج سياسة اقتصادية متنوعة أغلبها قائم على التعاون مع العالم الشيوعي في إطار حكومة ذات اقتصاد مركزي، بيد أن حاجته الأمنية والداخلية والأقليمية وما ترتب عليه من تكاليف باهضة جراء الحرب العراقية-الأيرانية وطول مدتها نسبة للحروب الإقليمية الأخرى ١٩٨٠-١٩٨٨م أخرجت معظم العائدات المالية لشراء السلاح نحو البنوك العالمية، وظهر هذا الأمر مع إيران في هذه المدة.

ليصبح الفائض المالي لأهم أعضاء منظمة الأوبك ((العراق-إيران-السعودية ودول الخليج العربي)) في حلقات النظام المالي العالمي المسيطر عليه من قبل الغرب الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة، وكما مبين في الجداول أدناه:

٤٧،٧% استثمارات وودائع مصرفية بالدولار في الولايات المتحدة
٤٢،٧% وودائع مصرفية في دول أوروبا الغربية
٢٧،٤% تسهيلات وأتفاقيات ثنائية خارج بريطانيا والولايات المتحدة

82 جارلس ترب ، الأمن الأقليمي في الشرق الأوسط م. س. ذ. ص ٦٩ .

83 أنس مصطفى كامل ، المدفوعات والأيرادات العربية في الثمانينيات بالدولار الأميركي أم بديار العرب ضايا عربية العدد ١٠ لسنة ١٩٨٩ ص ٦٨ .

- ٨٠,٥% فوائض للمنظمات الدولية للتنمية
 ٣٠,٥% سندات على الحكومة البريطانية وودائع بالاسترليني في بريطانيا
 ٣,٢% استثمارات أخرى^{٨٤}.

ونموذج آخر لجدول يوضح استخدامات الفوائض النفطية في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا كأهم دولتين للعدة الاستخدامات وبقية الدول الأخرى أغلبها دول أوربا الغربية لسنتين فقط بعد الحظر النفطي ١٩٧٥-١٩٧٦ م^{٨٥}.

١٩٧٦		١٩٧٥		
الحصة إلى الاجمالي %	القيمة بليون دولار اميركي	الحصة إلى الاجمالي %	القيمة بليون دولار اميركي	
١٣,٥%	٤,٥	١٢	٤,٣	(١) بريطانيا - الاجمالي منها : - ودائع مصرفية بالاسترليني - ودائع مصرفية بعملات أخرى - حوالات الخزينة البريطانية
	١,٤		٠,٢	
	٥,٦		٤,١	
	١,٢		-٠,٩	
٣٤,٥%	١١,٥	٢٨	١٠,٠	(٢) الولايات المتحدة الأمريكية منها: - ودائع مصرفية - سندات الخزينة الأمريكية - استثمارات مالية وعقارية
	١,٦		٠,٦	
	٤,٢		٢,٠	
	٦,٧		٦,٩	
٤٦%	١٥,٢	٤٩	١٧,٤	(٣) الدول الأخرى - ودائع مصرفية - تسهيلات ثنائية خاصة و استثمارات وقروض للدول النامية
	٥,٥		٥,٠	
	٩,٧		١٢,٤	
٦%	٢,٠	١١	٤,٠	(٤) المنظمات الدولية
١٠,٠%	٣٣,٢	١٠٠	٣٥,٧	الاجمالي

وفي تحليل للبيانات الواردة بالنشرة النصف الشهرية لصندوق النقد الدولي بأن تقديرات العوائد النفطية للدول المصدرة للنفط قد بلغت "IMF Survey" 4. 1977 "١١٣,٣" بليون دولار خلال عام ١٩٧٦م -قارنة بما قيمته ٩٧ بليون دولار عام ١٩٧٥م أي بزيادة ١٧%، أما قيمة الفوائض النفطية المستثمرة في الخارج أنخفضت من ٣٥,٧ بليون دولار إلى ٣٣,٢ بليون أي بما قيمته ٢,٥ بليون دولار وبنسبة ٧% بسبب زيادة في استيرادات بعض الدول النفطية تتركز بصفة أساسية في عدد من الدول العربية التي هي السعودية، الإمارات العربية و الكويت، وقد جاء هذا الانخفاض لمحصلة لزيادة قيمة الفوائض المستثمرة في الولايات المتحدة وبريطانيا على حساب تقليصها^{٨٦} في البلدان الأخرى وهذا يوضح رهن الفوائض المالية بالأقتصاد الأميركي والبريطاني.

تخفيض سعر الدولار وأرتفاع سعر الذهب:

- المصدر نفسه ص ٨٣ .
 محمد صبحي الأتربي ، صفحة تقارير ، النفط والتنمية العدد ١٠ لسنة ١٩٧٧ ص ١٥٠ .
 المصدر نفسه ص ١٤٩ .

الدولار هو التسعيره لمبيعات النفط، والفوائض المالية للدول النفطية جراء بيع نفوطهم يتم ايداعها في البنوك الأجنبية أو في مضامين الاستثمارات المختلفة والقروض يتم تسعيرها بالدولار، وبذلك يكون انخفاض سعر الدولار الأميركي وأرتفاع سعر الذهب التي وصل نهاية عقد السبعينات إلى ٦٦٥ دولار للأوقية في سعر الأقفال ببورصة لندن^{٨٧} وبذلك خسر الدولار منذ بداية عقد السبعينات وحتى نهايتها بالتدريج ٤٠% من قيمته لصالح أرتفاع سعر الذهب، وتشير كافة تقارير المحللين آنذاك إلى عدم وجود تدخل فاعل لحماية الدولار من هذا التدهور الذي الحق خسائر مالية فادحة للقوة الشرائية لفوائض الدول النفطية، علماً أن الدولار الأميركي لم يكن وحدة تسعيره لبيع النفط فحسب بل كان يشكل ٩٠% من العليات التجارية الدولية آنذاك ((قبل ظهور اليورو)) وبذلك تكون دول الأوبك قد خسرت ٣/٢ من قيمة القوة الشرائية للدولار مقارنة للاعوام ١٩٧٤-١٩٧٩م^{٨٨}.

سباق التسلح في الشرق الأوسط :

جاءت نتائج حربي ١٩٦٧-١٩٧٣م بين العرب وإسرائيل في بناء أسباب الصراع مع إضافة عامل تصعيد جديد هو الخطاب السياسي المتكرر في الأجواء الصحفية للوزير كيسنجر، في إطلاق التهديدات المتضمنة الخيار العسكري ضد الدول العربية النفطية^{٨٩}، ومع ذلك ظهور صراعات عرقية ومذهبية وأيدولوجية لدول أقليم ((الشرق الأوسط))، أدى كل ذلك إلى سباق محموم للتسلح في الشرق الأوسط، خمس التي كانت تعتمد في تسديد تكاليف تسليحها على الدول النفطية التي بلغت عام ١٩٧٣م ((٢٧٥٧)) مليون دولار، وعام ١٩٧٤م ((٤٠٧١)) مليون دولار، ناهيك عن تكاليف تسليح الدول النفطية نفسها، بيد أن المستفيد الأول كان مايزال مصدري الأسلحة، فأننا نجد أن الولايات المتحدة الأميركية كانت تسيطر على السوق العالمية منذ عام ١٩٦٥م وحتى عام ١٩٧٤م، إذ أنها صدرت ٤٩% من محض الصادرات العالمية، وأن ٤٠% من مجمل الأموال التي حصلت أميركا في العام ١٩٧٦-١٩٧٧م كانت ناجمة عن تصدير الأسلحة والذخائر، وسياسة التسليح للمصدرين وخاصة واشنطن كانت قائمة على مبادئ^{٩٠} المنفعة المالية لحل العديد من مشاكل الدول المصدرة الاقتصادية والاجتماعية:

١. بسط السيطرة والنفوذ من خلال خلق الاعتمادية بين الدولة المصدرة والقوة المستوردة ((لأن التسليح يحتاج إلى تدريب وصيانة وتواصل علاقات اقتصادية وعسكرية)).

٨٧ أنس مصطفى كامل ، المدفوعات والإيرادات العربية في الثمانينات م. س. ذ. ص ٦٤ .

٨٨ المصدر نفسه ص ٧١ .

٨٩ أمتاز الوزير كيسنجر بكثرة اللقاءات الصحفية "الشعبية" في عملية خلق بيئة نفسية محلية تقبل الرأي في السياسة الخارجية، وجاءت ظروف فضيحة وثرغيت لتضع الرئيس الأميركي نيكسون في موقف يستطوع منه الحركة بحرية كتلك التي تهيأت للوزير كيسنجر ، وقد وظف كيسنجر هذه القضية لمصلحة حركته ، لمزيد من المعلومات أنظر ، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٤ ص ٣٤٦ .

٩٠ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٤ ص ٣٣٢ ، ص ٢٥٣ .

٢. التخلص من السلاح القديم لتجديد ترسانات الدول الصناعية الكبرى من الأسلحة الأكثر حدائه لتطوير قدراتها وضمان أستدامة تفوقها، وأن الرهان على تناقص أهمية تجارة السلاح في الدول المصدرة يكاد يكون وهماً لطبيعة المكاسب والمنافع الجمة المتأتية عنها.

ولذلك نجد أن سياسة تسليح دول الشرق الأوسط، جاءت متطابقة مع السياسة الخارجية والنفطية لواشنطن في أمتصاص عوائق النفط وخلق حاجات ضرورية وعديدة لدول المنطقة باتجاهها في عودة السيطرة على مناطق تصدير النفط وهذا ما يفسر بالتغيير الذي حدث على الدول النفطية الغنية في الشرق الأوسط والتي كانت تملك فوائض مالية ضخمة في بدايات عقد السبعينات إلى دول تسعى لمطابقة حاجاتها مع مداخيلها بعد تورطها في حروب إقليمية ((الحرب العراقية-الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨-حرب الخليج الثانية ١٩٩٠-١٩٩١)) وصراعات عرقية ومذهبية وحدودية، بيد إن الوضع الاقتصادي الذي وصلت اليه الدول النفطية في بداية عقد التسعينات من القرن الماضي كان يعتبر للغرب الرأسمالي ولواشنطن هو تحرير النظام المالي من ضوابط الدول النفطية، وعودة لتدوير أموال الشرق الأوسط في نشاط الاقتصادي الرأسمالي، وعودة الروح إلى مؤسستي بريتون وودز في أبرام أتفاقيات الدول النامية ((دول الجنوب)) مع صندوق النقد الدولي [بعد أن كانت هذه الدول تبرم الاتفاقيات الاقتصادية ذات المضمون السياسي مع برامج التسهيلات النفطية التي كانت ترعاها دول الأوبك طيلة عقد السبعينات من القرن الماضي]^{٩١} وكانت أتفاقيات الدول النامية وصندوق النقد الدولي تشرط تقليص دور الدولة في العملية الإنتاجية لأحداث الموائمة المطلوبة مع النظام الاقتصادي العالمي، وبذلك تم تحقيق المطابقة بين السياسة المالية الاقتصادية مع السياسة الخارجية لواشنطن وحلفائها في أوروبا الغربية واليابان، لتحقيق الأستثمار لهذا المثلث أربعة أضعاف معدل نمو الناتج العالمي، وثلاثة أضعاف معدل نمو التجارة الدولية، بينما سيطرت المؤسسات المتعددة الجنسيات النفطية منها والأقتصادية التابعة لهذا المثلث على ٨٠% من هذه الأستثمارات المملوكة لهذه المؤسسات حوالي ٢ تريليون دولار وهو ما يمثل قرابة خمسة أضعاف قيمتها في عام ١٩٧٩^{٩٢}.

^{٩١} مزيد من المعلومات أنظر د. خلاف عبد الجبار ، أستخدام العائدات النفطية في حساب التسهيلات النفطية
التردد - النفط والتنمية العدد ١٠ لسنة ١٩٧٧م مطبعة الأديب ، بغداد ، ص ٩٢ .
^{٩٢} مزيد من المعلومات أنظر ، أسامة المجذوب ، العولمة والإقليمية ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ط ١
سنة ٢٠٠٠م ص ص ٣٤ ، ٣٧ .

١٩٤ اثر الكيستجرية في السياسة الامريكية النفطية

جدول يوضح حصة الشرق الأوسط من صادرات الأسلحة لأكثر المصدرين بين العام ١٩٧٠ والعام ١٩٧٦
((المصدر معهد سيبري - التسليح الدولي - ستوكهولم ١٩٧٨ م))

الجهة المصدرة	اجمالي قيمة الأسلحة مقدراً بملايين الدولارات للأسعار الثابتة للعام ١٩٧٥م	النسبة المئوية من مجمل الكمية في العالم	أكثر المناطق تسليماً للأسلحة	نسبة المنطقة من الأجمالي العالمي	أكثر الدول تسليماً لهذه المناطق	نسبة ما تسلم اليك من اسلحة ما زود به المصدر
الولايات المتحدة	١٢٣.٣	٣٨	الشرق الأوسط الشرق الأقصى أمريكا الجنوبية	٦٢ ٢٧ ٧	إيران فيتنام الجنوبية البرازيل	٣١ ١٢ ٢
الاتحاد السوفيتي	١١.٥٧	٣٤	الشرق الأوسط شمال أفريقيا الشرق الأقصى	٥٧ ١٣ ١٣	سورية ليبيا فيتنام الجنوبية	٢٣ ١٣ ٧
المملكة المتحدة	٣.٧٦	٩	الشرق الأوسط أمريكا الجنوبية جنوبي آسيا	٤٩ ٢٢ ١٤	إيران تشيلي الهند	٢٦ ٨ ١٢
فرنسا	٢٩٦٣	٩	شمال أفريقيا الشرق الأوسط أمريكا الجنوبية	٢٤ ٢٣ ١٨	ليبيا مصر فنزويلا	١٦ ٥ ٦

جدول يوضح المصروفات العسكرية لبلدان العالم الثالث مقدرة بملايين الدولارات الأمريكية ووفقاً
أسعار عام ١٩٧٣ م ، ومعدلات التحويل للعام نفسه
" المصدر معهد سيبري - التسليح الدولي ١٩٧٩ "١٣

العالم المنطقة	١٩٥٧	١٩٦٦	١٩٧٠	١٩٧٦	١٩٥٧-١٩٦٦	١٩٦٦-١٩٧٦	حساب المعدلات ومعدلات الجارية
الشرق الأوسط	١٠.٢٥	٢٨٧٥	٦١٧٥	٢١٥٢٥	٢.٨	٧.٥	٣١٧٩٦
جنوبي آسيا	١١.٠٠	٢٣١٣	٢٨٥٦	٣٣١٥	٢.١	١.٤	٣٨٥٠
الشرق الأقصى	٢٩.٠٠	٤٩٢٩	٧.٦١	٩.٠٠	١.٧	١.٩	١٢٨٦٩
أفريقيا دون مصر	٣.٠٠	١٣٩٧	٢٥٦٧	٦٢١.٠	٤.٧	٤.٤	٨٦٢١
أمريكا الوسطى	٣٥.٠	٦١٧	٧٦١	١١٥.٠	١.٨	١.٩	١٣٩٦
أمريكا الجنوبية	٢.٠٠	٢١٧٩	٢٨.٧	٤.٦٠	١.١	٢	٤٥٢.٠

الخاتمة

لعل قراءة كتاب *The White House Years*, By Henry Kissinger

الذي يقع في أكثر من ألف وخمسمائة صفحة لمذكراته وملاحظاته يعطي فرصة للقارئ في تحليل وجمع الأفكار والسياسات للكيسنجرية، وإذا أراد القارئ أن يربطها بمجمل السياسات والأفكار التي سبقتها سيجدها بالتأكيد نمطاً يفرز الكثير من التجديد في التخطيط والتنفيذ للسياسة الخارجية النفطية للولايات المتحدة الأميركية، وإذا ما أخذنا موضوع بحثنا المتعلق بالجزء الثاني من كتابه المذكور، سنجد قوة وفاعلية وغرابة التخطيط والتنفيذ عندما أنتزع فصل السياسة النفطية العربية من حيثيات الصراع العربي الإسرائيلي والى الأبد، مقابل أنسحاب إسرائيل من كامل سيناء المنزوعة السلاح والعائدة لمصر التي أصبحت صديقة واشنطن والعاملة على طرد النفوذ السوفيتي منها ومن المنطقة. والحقيقة الثانية هو ذلك التشخيص البالغ الخطورة لأهمية الاقتصاد من خلال سلعة النفط الاستراتيجية كأداة في الصراع والمواجهة مع العالم الشيوعي الذي تكاتف نفوذه وقوية شوكته ووصلت حلقات نفوذه إلى "الشرق الأوسط" وجيران الولايات المتحدة الأميركية، ناهيك عن سيطرته على أهم المواقع المطلية على الممرات المائية العالمية، فكان الطرد التدريجي لهذا النفوذ بأعادة أحياء القوة الاقتصادية والموائمة بين السياستين الخارجية والنفطية، وعدم قبول الهزيمة والتقهقر من الشرق الأوسط كما حصل في فيتنام، حصل هذا في داخل بيئة نفسية أميركية ترفض الحرب وتصعيد النزاعات أثر الخسائر البشرية والمادية لحرب واشنطن الطويلة في فيتنام، وفي بيئة نفسية دولية قائمة على الانفراج الدولي وتجنب الحروب التي قد تؤدي دمار شامل أثر الانتشار للسلاح النووي ومقدوفاته الجوية والأرضية والبحرية، والحقيقة الثالثة تلك الصياغة العملية في السيطرة على تفاعل الأحداث إلى الشكل الذي أدى بعودة الرأسمال النقدي من الدول النفطية الغنية إلى الشركات العملاقة التسليحية والنفطية والصناعية المترابطة في الاقتصاد المالي العالمي الرأسمالي من خلال خلق حاجة أمنية مستديمة لدول المنطقة تدفعهم على الدوام باتجاه واشنطن، الكيسنجرية أعطت منافع جمة للولايات المتحدة الأميركية لم تتحدد بأعوام العمل الرسمي للوزير كيسنجر ١٩٧٢م-١٩٧٧م، بل تعدت ذلك لتضع بصماتها في مجمل التغييرات التي أدت إلى أفراد واشنطن على قمة النظام الدولي بعد نهاية عقد الثمانينات للقرن الماضي.